وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

صورة المثقف في رواية فقيرة مولود فرعون

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية و آدابها

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين :

* الزهراء طنجاوي
* نسرين عمورة

إشراف الأستاذ :

د. سرير محمد

إهداء

إلى الذي قال فيهما تعالى: "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة

وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلي من علمني العطاء بدون انتظار، وأجمل اسمه بكل افتخار

ارجوا من الله أن يطيل في عمره ليرى ثمارا حان قطافها إليك أبي.

إلى من زينت حياتي بضياء البدر وشموع الفرح إلى منحتني القوة والعزيمة لمواصلة الدرب ، إلى من علمتني الصبر والاجتهاد ،إلى الغالية على قلبي ،إليك أمي

إلى الذين ظفرت بعم هدية من الأقدار إخوة فعرفوا معنا الأخوة إخوتي :احمد –شريف- محمد- أمينة- فاطمة-فضيلة

أقدم إهداء خاص إلى براعم العائلة:أكرم-أيمن-المقربان

إلى الذي قدم لي الكثير في صور من الصبر والأمل إلى زوجي "عبدو"

إلى التي تقاسمت معها مسيرة بحثنا ولولاها لما احسست بمتعة البحث إلى صديقتي الغالية: نسرين

إلي صديقات عمري :فاطمة- فلة- الهام- شيماء- محجوبة- امينة- سولاف.

الزهراء

إهداء

يقول الايمام الشافعي:

وأطع أباك فانه ربك من عهد الصغر.

واخضع لامك وأرضها فعقوقها إحدى الكبر.

إلى أول تلفظ لساني باسمها فنبض قلبي إلى التي أعطتني الأمل الذي أعيش له إلى التي وهبت حياتها لي وأمرت أن تكمل رسالتها في الحياة فأنارت لنا السبل وكانت لنا المثل الأعلى إلى التي لو أهديتها حياتي لن تكفي في حقها أمي ثم أمي الحبيبة حفظها الله لنا

إلى الذي لا مثيل له كان أو سيكون من يعيش في أعماقي وكان وراء كل خطوة خطوتها في طريق العلم إلى من علمي العطاء دون انتظار وأجمل اسمه بكل افتخار أبي العزيز حفظه الله لنا

إلى الروح الطاهرة التي لم تشأ الأقدار أن تشاركني فرحتي في إنهاء عملي هذا إلى روح جدي وجدتي الطاهرة راجية من المولى أن يسكنهم فسيح جناته

إلي بلسم روحي وحياتي إلى من هم انس عمري ومخزن ذكرياتي ومصدر سعادتي إخوتي :فتيحة _نوال – حمزة- نصر الدين- احمد- محمد

إلى من علمني أن الأعمال الكبيرة لا تتم إلا بالصبر و العزيمة زوجي رؤوف

والى رفيقة دربي زهرة التي كانت خير رفقة في مشواري الدراسي والى صديقاتي التي جمعتني بهم الدراسة دون استثناء

إلى من حملته ذكرياتي ولم تحمله مذكرتي إلى هؤلاء اهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

نسرين

شكر وعرفان

نحمد الله تعالى ونشكره على عظيم نعمته وجليل منته،

فهو مبدأ الحمد ومنتهاه، هدانا ووفقنا وفتح لنا أبواب فضله

وإحسانه وجعلنا نلتمس طريق العلم ويسرلنا طرق سلوكه وأوقفنا

على باب أحكام دينه، نسأله الثبات على أمره وقبول العمل بفضله،

نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل

المتواضع ولو بكلمة طيبة، بالدكتور المشرف "**سرير محمد**"

الذي مدنا بنصائحه السديدة وآراءه النيرة فجزاه الله خير جزاء

والتعاون الذي أبداه ورغبته في توجيه وتنبيه باحثي العلم والمعرفة.

ولا ننسى أن تقدم بفيض من العرفان والتقدير لكل من ساعدنا من قريب

كان أو من بعيد ، وأساتذتنا على ما بذلوه من أجل طوال سنوات الدراسة.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين عمادا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه وأفضل الصلاة وأفضل التسليم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين،وبعد :

ينقسم الأدب إلى قسمين شعر ونثر،يندرج الأول تحت شعر التفعيلة أو الشعر الحرّ، الشعر العمودي.....أمّا الثاني فهو متنوع مثل القصة أو المسرحية أو الرواية .....

وقد ارتئينا في هذا العمل المقدّم بين أيديكم أن نتناول جانب من الدراسة حول موضوع شغل صفحات العديد من الدارسين وهو الرواية بصفة عامة والرواية الجزائرية بصفة عامة ،والصعوبات التّي أحاطت حولها وجعلت منها موضوع للنقاش والتعمق .

تمكنت الرواية الجزائرية بفرض نفسها على الساحة الأدبية سواء المكتوبة باللغة العربية أو باللغة الفرنسية ،فقد قطعت الرواية الجزائرية أشواطا كبيرة للوصول إلى ما هي عليه الآن ،حيث يعتبر الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية أحد التناقضات التّي أفرزها الإحتلال الفرنسي للجزائر .

ومن القضايا التّي تطرّق إليها كتاب الرواية ثنائية الأنا والآخر وتعدّ هذه الثنائية من أهم المواضيع التّي برزت في الساحة الأدبية خاصة الجزائرية ،فكانت هذه الثنائية واضحة في أعمال الكثير من الروائيين ومن بين الذين برعوا في فن الرواية نجد الروائي الجزائري **مولود فرعون** ،وقد اخترنا من بين رواياته **"ابن الفقير"**والتّي هب عبارة عن سيرة ذاتية تروي لنا معاناة الطفل الفقير في إحدى قرى القبائل أثناء الوجود الفرنسي في الجزائر،كانت هذه الرواية أنموذجا لبحثنا الموسوم ب **:صورة الأنا في رواية ابن الفقير لمولود فرعون .**

وبخصوص اختيارنا لهذا الموضوع فإنّه يرجع لدافعين أساسين الأول منهما ذاتي يتمثل في كون الرواية أثرت فينا وجعلتنا نتشوق لمواكبة أحداثها ،بالإضافة إلى أسلوب الكاتب وتألّقه لكتابة الرواية ، والثاني موضوعي يتمثل في معرفة مختلف الظواهر الإجتماعية والنفسية والحياة المزرية المستمدة من الواقع .

كمّا يجدر بنا الاشارة الى الدراسات السابقة لهذا الموضوع والتّي كان أبرزها : صلاح صالح **(سرد الآخر ،الأنا والآخر عبر اللغة السردية)**، عالية زروقي في دراسة بعنوان **(صورة الآخر في الرواية الجزائرية من سنة1950إلى سنة 2010)**،دراسة نجم عبد الله كاظم **(نحن والآخر في الرواية العربية المعاصرة)**وغيرها.

وفيما يخصّ موضوع دراستنا التّي تركز على صورة **الأنا** في أعمال **"مولود فرعون"**وفي حدود إطلاعنا وعلمنا فهي غير متناولة حيث ركزت الدراسات على جانب آخر من أعماله ومن هذه الدراسات نجد **:(جمالية الفضاء الريفي عند مولود فرعون رواية نجل الفقير أنموذجا)** وأيضا دراسة للبنية السردية في رواية ابن الفقير ولمعالجة هذا الموضوع قمنا بطرح اشكالية رئيسية مفادها . **كيف رسم مولود فرعون صورة الأنا في رواية ابن الفقير؟**

تفرع منها جملة من التساؤلات أهمها:

ما مفهوم الصورة وما هي وظائفها ؟

ما مفهوم الأنا ؟

كيف تجلّت صورة الأنا في رواية ابن الفقير لمولود فرعون ؟

وقد استعنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي وذلك حين يصف الشخصيات واستخدمنا التحليل كأداة وذلك حين يحلل الأحداث التّي تمّر عليها الرواية من بداياتها إلى نهايتها .

وللإجابة عن الأسئلة المطروحة رسمنا خطة بحث .....تضّم مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة لتنتهي الدراسة بملحق ،أمّا المدخل فقد تطرقنا فيه إلى مفهوم الصورة ووظائفها ومفهوم الأنا .

في حين تناولنا في الفصل الأول المعنّون ب **(صورة الأنا من خلال العلاقات)**حيث تندرج ضمنه ثلاثة مباحث يتمّ على مستوى كلّ بحث تجلّي صورة الأنا ففي الأول

فيها عرض لصورة الأنا المتكلمة والتّي تجّلت في الرواية من خلال الأنا الطفل والأنا الشابة ،وفي المبحث الثاني عرض لصورة الأنا مع العلاقات الأسرية وفيه عنصرين الأول الأنا مع الوالدين والثاني الأنا مع الأخوة ،وتمّ تخصيص المبحث الثالث لعرض صورة الأنا من خلال العلاقات الاجتماعية تحدثنا فيه عن صورة الأنا مع الأقارب ومع الصداقة.

أمّا الفصل الثاني المعنّون ب **(تجليّات صورة الأنا في رواية ابن الفقير)** اندرج تحته مبحثين الأول تحت عنوان الأنا عبر ضمائر السرد تناولنا فيه كل من ضمير **(الغائب والمتكلّم والمخاطب)** ودورهما في سرد الرواية ،وتناولنا في مبحثه الثاني أنواع الأنا وفيه الأنا الطموحة والأنا المحبّة للدراسة .

أمّا الخاتمة فقد أوجزنا فيها أهّم النتائج التّي توصلنا إليها .

واستعنا في كلّ ذلك بمجموعة من المصادر والمراجع التّي سهلت لنا سبل التحليل والدراسة وكان المصدر الرئيسي هو الرواية أمّا المراجع فقد اعتمدنا على كتاب **(الأنا والآخر من منظور قرآني)** للسيّد عمر ،وكتاب **(الأنا والآخر)** لسيغموند فرويد ،وكتاب **(التجليّات الفنية لعلاقة الأنا والآخر)** لأحمد ياسين ،هذا وقد كانت هناك عدّة مراجع ساهمت في إكمال البحث.

وكأيّ بحث اعترضتنا مجموعة من الصعوبات من أهمّها عد الالتقاء بالأستاذ المشرف بسبب الحجر الصحّي وأيضا غلق الجامعات والمكتبات بسبب الوضع الراهن وبالتالي نقص المراجع التّي أغلبها متوفرة في الأنترنات .

وفي الأخير نتقدّم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف على ما قدمّه لنا من نصائح وتوجيهات من بداية العمل إلى نهايته ونرجو من الله أن نكون قد وفقنا في مسعانا ،فإن لم يكن فحسبنا أن نكون قد بذلنا جهدا .

مدخل

الصورة من المصطلحات التي تعددت مفاهيمها ودلالاتها عبر العصور بين المحدثين والقدماء رغم كثرة ألفاظها ،إلا أن مصطلح الصورة مازال غامضا حيث يعرفه كل ناقد على حسب خلفيته الثقافية ومستواه الفكري و الأدبي ومن هنا كانت تعاريف النقاد مختلفة وكما نعرف أن الصورة تهدف إلى الايضاح والتفسير والتواصل ،"ولذلك يكاد يكون اجماع على صعوبة ايجاد تعريف شامل للصورة ولعل هذه الصعوبة كامنة في المصطلحات الأدبية " [1]. كل هذه الاختلافات والإتجاهات جاءت من أجل تحديد مفهوم ثابت وواضح للصورة .

1- مفهوم الصورة:

1- لغة:

"جاء في لسان العرب قول إبن الأثير : الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى المعنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته ، يقال : صورة الفعل كذا و كذا أي هيئته،وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته ،فيكون المراد بما جاء في الحديث أنّه أتاه في أحسن صفة ،ويجوز أن يعود المعنى إلى النبي صلى الله عليه وسلم : أتاني ربي وأنا في أحسن صورة ، وتجري معاني الصورة كلها عليه ،إن شئت ظاهرها أو باطنها أو هيئتها أو صفتها ".[2]

يتضح لنا من خلال هذا المفهوم أنّ الصورة وردت في عدة معاني فهي من جهة توضح صلب وظاهر الأمر ومن جهة أصله ومعناه ومن جهة أخرى تقدمه بصورة واضحة وملحوظة،وكل هذه المعاني تبين لنا أنّ صورة الشيء هيئته .

[1]-ابراهيم أمين الزرموني ،الصورة الفنية في شعر علي الجارم ،دار قباء للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2000،ص.91.
القاهرة،2000،ص.19.
[2]-ابن منظور ،لسان العرب ،دار لسان العرب ،ط2، بيروت ،ص.492.

"والصورة لغة تعني الشكل لقوله تعالى : {في أيّ صورة ماشاء ركبك }[1]. أما الفعل (صوّر) يعني اعطاء الشيء شكلا معينا لقوله تعالى : {خلق السماوات والأرض بالحق فصّوركم فأحسن صوركم وإليه المصير }[2] .في هذه الآيات الكريمة الله عزّ وجل خلق الإنسان كما يشاء هو ،وأحسن خلقه وتصويره في أحسن صورة ظاهريا وباطنيا ،فالمولى سبحانه فضّل الإنسان عن سائر المخلوقات في الكون وخلق الحيوان في صورة مختلفة عن الإنسان .

"لقد وردت لفظة الصورة في القرآن الكريم في عدة آيات كقوله تعالى : {هو الذي يصّوركم في الأرحام كيف يشاء لاإله إلا هو العزيز الحكيم }.وقوله تعالى : {الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناءا وصّوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين }.ولقد فسر إبن الأثير الآية الأولى فقال : [هوالذي يصّوركم في الأرحام كيف يشاء] أي :يخلقكم كما يشاء في الأرحام من ذكر وأنثى وحسن وقبيح وشقي وسعيد [3]،أما الآية الثانية فيقول فيها : [وصّوركم فأحسن صوركم]أي : خلقكم في أحسن الأشكال[4] .

تضمنت الآيات الكريمة أنّ الله سبحانه وتعالى يصّورنا في أرحام أمهاتنا كيف يشاء فيجعل أشكالنا متناسقة ،فيجعل لنا عيون وأيدي وأرجل في أحسن الأشكال بمختلف الصور فهناك من يجعله طويلا أو قصيرا وهناك من يجعله أبيض أو أسود وهناك الذكر والأنثى فهو وحده القادر على تصوير خلقه في أشكال متنوعة ،لذلك وجب علينا أن نحمد ونشكر الله سبحانه في كل وقت على تحسين خلقه لنا .

[1]-سورة الإنفطار،الآية 8.
[2]-سورة التغابن ،الآية 3.
[3]-ابن كثير ،تفسير القرآن الكريم ،دار حازم للطباعة و النشر والتوزيع ،ط1 ،ص .349.
[4]-المرجع نفسه ،ص.1674.

2- اصطلاحا :

"الصورة ركن كبير وعنصر جليل من عناصر الأدب ،الذي هو التعبير بأسلوب جميل عن عاطفة الأديب ،سواء كان عنصر الفكر هو العنصر البارز ،أو عنصر النص الأدبي ،وتقابل المضمون الذي هو الفكرة أو المعنى في النص **"**[1].

بمعنى أنّ الصورة عالم جميل مليء بالحركة والألوان يسعى الأديب إلى التعبير عن تجربته ومشاعره والعاطفة عنصر أساسي تحرك أفكاره وتبعث في القوة .

"وهناك معنى ثان للصورة ،وهي أنّها تساوي المنهج وطريقة الأداء **"** [2].

فالصورة تطلق على مختلف الأعمال الأدبية من قصة أو مقالة أو قصيدة .....الخ ،بمعنى أنّها صورة قبلية لشيء ما هو بعدي فتعمل الصوره هنا على تصميمه .

"إنّ كلمة صورة (image هي واحدة من الكلمات التّي ينبغي أن يستعملها علم الأسلوب بحذر وضبط دقيق ،إذ أنّها غامضة وغير دقيقة في نفس الآن ،غامضة لكونها تسمح بإستعمالها بمعنى عام مبهم جدا وواسع جدّا ،وذلك بالنظر إلى هذا الإستعمال من منظور أسلوبي خاص ،وغير دقيقة لأنّ استعمالها ولو غي مجال البلاغة المحصور،غائم وغير دقيق وهكذا يصعب أن نضبط بدقة مايقصده باشلاز بكلمة (صورة)حينما نقول : تقدم الإستعارة تجسيدا ملموسا لانطباع يستعصى على التعبير،إنّ الإستعارة تحيل على كيان نفسي مختلف عنها وعلى عكس من ذلك فإنّ الصورة بوصفها نتاج الخيال المطلق ،يقوم كل كيانها على الخيال **"**[3].

بمعنى أنّها تطلق على الإستعارات والتشبيهات والمجاز والخيال يعتبر عامل أساسي في الصورة الذي يظهر كهاجس أو شيء يتخيله الإنسان من مخيلة فكره عن تمني أشياء بخاطره .

---

[1]- محمد عبد المنعم خفاجي ،مدارس النقد الأدبي الحديث ، الدار المصرية اللبنانية ، ط1، القاهرة، 1995م ،ص.55.

[2]- المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

[3] -فرانسو مورو ،البلاغة المدخل لدراسة الصور البيانية ، ترجمة محمد الولي وعائشة جرير ، الدار البيضاء ، 2003 ،ص.15 .

"ويرتبط مفهوم الصورة بمفهوم المرآة التّي تعرف بأنّها سطح يعكس كل ما يقوم أمامه فأيّ شيء يمتلك خاصية السطح العاكس فهو مرآة ،وكلمّا كان أنقى وأصفى كان مرآة أفضل، وهذا الذي يقوم أمام المرآة يعرف باسم الأصل ، وأمّا الذي تعكسه فهو يعرف بالصورة أو الإنعكاس وتدور الصورة مع أصلها وجودا وعدما ،فإن وجدت كان الأصل موجودا ،وإن انعدمت أو غابت كان الأصل منعدما أو غائبا " [1]. هنا نلاحظ ويتبين لنا أنّ هناك علاقة تطابق وكلّي بين الصورة والمرآة فهي تمثل انعكاسا لأصل سابق لها ،والمرآة تعتبر عامل أساسي للتعرف على الذات ورؤية نفسها بصورة منعكسة.

"ويرى جابر عصفور الصورة في النهاية وسيلة تعبيرية لا تنفصل طريقة استخدامها أو كيفية تشكيلها عن مقتضى الحال الخارجي الذي يحكم الشاعر ،ويوجّه مسار قصيدته إما إلى جانب النفع المباشر أو جانب المتعة التشكيلية "[2]. " والصورة كما نعرفها هي شكل من أشكال الفنون الذي واقعا ما ، أو يبتكر مشهدا إما من نسج الخيال ،إنطلاقا من واقع ملموس"[3] .

والمعنى هو أنّ الشاعر في إنجازه لأعماله الفنيّة يكون في داخله صورة من فكره وخياله عن الواقع والحياة والطبيعة التّي يعايشها ، وتكون المشاعر والعواطف لها دور كبير في التعبير عن الأفكار .

"وقد تناول المحدثون الصورة من جوانب مختلفة منها مايرجع إلى المعاني ،ومنها ما هو متعلق بالعاطفة ، ومنها ما هو خاص بالجنس الأدبي ونوعه ،يرى الأستاذ أحمد الشايب أنّ الصورة تختلف بإختلاف الجنس الأدبي ، ففي القصة و الأقصوصة والرواية والمسرحية النثرية تقوم على الملائمة بين الشخصيات وتربط بالحوادث ويشترط فيها الوحدة التّي تستعمل على الكمال ، فمن البديهي أنّ مقياس الصورة الأدبية

[1]-محمود رجب ، فلسفة المرآة ،دار المعارف ،ط1،1994،ص.15.
[2]-جابر عصفور ،الصورة الفنية (في التراث النقدي و البلاغي عند العرب)،المركز الثقافي العربي ، ط3 ،1992،ص .332.
[3]-جاك أمون ،الصورة ،شارع البصرة ،ط1،بيروت ،2013،ص.7.

هو قدرتها على نقل الفكرة و العاطفة بأمانة ودقة ، ويرى العقاد أنّ الصورة الأدبية عند الشاعر تتجلى في قدرته البالغة على نقل الأشكال الموجودة ، كما تقع في الحس والشعور والخيال أو هي قدرته على تصوير المطبوع لأنّ هذا في الحقيقة هو فن التصوير كما لأنبع المتصورين "[1]. فالمحدثون وظفوا الصورة وتغنوا بها في شعرهم ونصوصهم وإستعانوا بها لكنّهم اختلفوا في توظيفها فهناك من يرجعها إلى الدلالات وهناك من ربطها بالأحاسيس والمشاعر ،حيث أنّ كل ناقد رأى الصورة وعرفها على حسب المذهب الذي ينتمي إليه و الصورة هي ربط بين الخيال والحقيقة .

2-وظائف الصورة:

تعددت وظائف الصورة عند النقاد والمحدثين يمكن أن نحصرها في الوظائف التالية:

2- 1 –الشرح والتوضيح:

"الكاتب يعرض فكرته في ايجاز أو اطناب ،وذلك حسب الموقف الشعري والنفسي ، والمهم في كلا الأمرين أن يكون ملائما للصورة الفنية "[2]. فالكاتب يعرض فكرته في اطناب وقد يعرضها في ايجاز واختصار على حسب الحالة الشعورية التّي تتضمن شرحا وتفسيرا واضحا لمضمون فكرته وهذا الشرح يكون متناسقا مع الصورة .

"والشرح والتوضيح في الصورة عند جابر عصفور هو خطوة أولية في عملية الإقناع ذلك أنّ من يريد اقناع الآخرين بمعنى من المعاني ،يشرحه له بادئ ذي بدء ،ويوضحه توضيحا يغرى بقبوله والتصديق به ، ولا يفترق ما نقصده بالشرح والتوضيح عما قصده القدماء بالإبانة التّي ردوا اليها جانبا كبيرا من بلاغة الصورة وتأثيرها ، ذلك

[1]-نادر أحمد عبد الخالق، الصورة والقصة بحث في الأركان والعلاقات، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، 2009،ص.73.

[2]-ابراهيم أمين الزرزومي ، الصورة الفنية في شعر علي الجارم ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،2000،ص.245.

أنّ الإبانة تعني التوضيح والشرح "[1] ،فالشرح في الصورة عند جابر عصفور نعني به تبسيط الفكرة في بداية أمرها وشرحها بطريقة واضحة من أجل الوصول الى فكرة معينة ،ربّما قد تكون صعبة أو مستعصية الفهم والشرح هنا يساعدنا على اقناع الآخرين والخيال هنا يعد عنصر أساسي في عملية الشرح والتوضيح في بادئ الفكرة والإبانة هنا تزيد المعاني ايضاحا وتأكيده تأكيدا تاما من خلال كل هذا يتبين لنا أنّ الهدف من الشرح والتوضيح هو اقناع المتلقي بالأفكار الموّجهة اليه والى الآخرين وزيادة المعاني وضوحا.

2- 2:المبالغة:

"المبالغة تعّد وسيلة من وسائل شرح المعنى وتوضيحه ،عندما يراد بها مجرّد تمثيل المعنى أو تأكيد بعض عناصره الهامة ،وقيل إنّ الغاية من التمثيل هي المبالغة في الإيضاح والبيان حتى يصير الغائب كالحاضر،والمتخيّل كالمتّحقق ،والمتّوهم كالمتّيقن ،ولذلك كثرت الأمثال في كتب الله وفي الإنجيل غير أنّ المبالغة تتجاوز نطاق الإبانة وتصبح غرضا مستقلا بذاته، وأسلوبا متميّزا من أساليب الصورة في التأثير في المتّلقي."[2]

بمعنى أن المبالغة تضفي للصورة توضيحا وتأكيدا على بعض عناصرها ولها صلة وطيدة بالإبانة ،وهي عنصر أساسي وأوّلي في التمثيل حيث تزيده وضوحا وتمعنّا ،ونجد أمثلة كثيرة وردت في الكتب السماوية فيها الكثير من المبالغة من أجل أن نقتنع بهذه الكتب والأقوال والعمل وفق ما جاء فيها .

[1]-جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي ،بيروت ،ط3،ص.333،334.

[2]-المرجع نفسه ،ص.343.

2 - 3:التحسين والتقبيح:

"فالشاعر انطلاقا من عاطفته يتعرض لحالات من الفرح والحزن واللّذة والألم ،ولذا فإنّ الصورة تبرز أمامنا مشاعر وأحاسيس المبدع والتّي تتراوح وتتّنوع أشكالها ،فإذا ما أراد الشاعر أمرا مستحبا صوّره في صورة محسّنة ليلقى القبول من المتّلقين ،الذين يشاركونه الأحاسيس والمشاعر ،وعلى النقيض إن كانت الفكرة مستهجنة ،يعرضها في صورة قبيحة لينفر المتلقين منها ."[1] نفهم من هذا القول أنّ الصورة تبيّن لنا أنّ العارض لهذه الأفكار بإمكانه زيادة وإطلاق معنى على معنى آخر ليس له من أجل تحسينه وتزيينه ،فيعرض الفكرة القبيحة والرديئة والتّي يلقيها للسامعين في شكل رديء وبشع ،وبالتالي تكون هذه الفكرة في صورة غير محبّة وجميلة للمتلقين بخلاف الفكرة الحسنة والجيّدة يعرضها في صورة واضحة ومحبّة تضفي إلى المستمعين حيويّة وحسن الإصغاء إليها .

"أما جابر عصفور فيرى أنّه عندما تصبح الصورة الفنية وسيلة للتحسين والتقبيح ،فإنّها تؤدي إلى ترغيب المتلقي في أمر من الأمور وتحقق هذه الغاية عندما يربط البليغ المعاني الأصيلة التّي يعالجها بمعاني أخرى مماثلة لها لكنّها أشّد قبحا أو حسنا ،فتسرى صفات الحسن أو القبح من المعاني الثانوية إلى المعاني الأصلية ،فيميل المتّلقي إليها أو ينفر منها.**"**[2] بمعنى أنّه لما تصبح الصورة أداة حسنة فإنّها تجعل المتلقي يرغب في الشيء ويرغب فيه ،ولما تكون أداة سيئة فإنّ المتلقي ينتقدها وينفر منها دون الرغبة في الرجوع لرؤيتها مرة ثانية .

2- 4: الوصف والمحاكاة:

"يحدد قدامة الوصف بأنّه ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات ويرى أنّه لما كان أكثر وصف الشعراء إنّما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني ،كان

[1]-ابراهيم أمين الزرزومي ،الصورة الفنية في شعر علي الجارم ،دار قبا

[2]-جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،ط3،ص. 353.

أحسنهم وصفا من أتى في شعره بأكثر المعاني التّي الموصوف يتركب منها ، ثم يظهرها فيه و أولاها ، حتى يحكيه ويمثله للحّس بنعته ، مما يترتب عليه أن يكون أفضل الشعراء هو الذي ينقل صفات الأشياء ويستقصى أظهر هيئاتها ،ليحكيها لسامعه"[1].

فالوصف هنا يتضح لنا بأنّه وصف الشيء كما هو شكله وهيئته وصفته وكان الشعراء يستخدمون الوصف في أشكال متنوعة وبكثرة من أجل أن يزيدوا نصوصهم وقصائدهم جمالا وكان الشاعر الذي يوظف الوصف بكثرة يعتبر شاعرا عظيما ومن أحسن الشعراء.

" ونظر ابن سينا إلى المحاكاة من جانبها الوظيفي فرّدها إلى جوانب ثلاثة : تحسين، وتقبيح ،ومطابقة ، وانتهى إلى أنّ التحسين والتقبيح طريقان إلى غاية واحدة ، هي اثارة انفعال يؤدي إلى فعل ، يتّجلى في قبض النفس ، أو بسطها ازاء أمر من الأمور ، والمطابقة التّي تهدف إلى المتعة الحسيّة بوصف الأشياء "[2].

2- مفهوم الأنا :

أ- لغة :

لقد ورد مصطلح الأنا في عدة قواميس ومعاجم ،وسنحاول معرفة وتحديد معناه ليتضّح لنا بصورة واضحة .

"لفظ الأنا في اللغة العربية اسم للمتكلم وحده ،لا تثنية له من لفظه ،أمّا (إني)فتثنيته (إنا) ، وتشير (نحن) إلى(أنا)جمعي فهي تصلح في التثنية والجمع" [3].

نفهم من هذا التعريف أنّ كلمة أنا لا تحمل صفة التأنيث .

[1]-جابر عصفور ،الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ،ص .322.
[2]-المرجع نفسه ،ص.328.
[3]- السيّد عمر ،الأنا والآخر من منظور قرآني ،دار الفكر أفاق معرفة متجددة ،دمشق ،ط1،2008،ص.132.

كما ورد لفظ الأنا في القرآن الكريم بعدة صيغ المفرد (أنا ،إني) وبصيغة الجمع (نحن، إنا) ،بقول الله عزّ وجلّ :"إنّ الذين تابوا وأصلحوا وبيتوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم "[1].

"والمراد ب أنا عند فلاسفة العرب الإشارة إلى النفس المدركة قال ابن سينا المراد بالنفس ما يشير إليه أحد بقولنا أنا "[2].

يتضّح لنا من خلال قول ابن سينا أنّ الأنا هو إدراك الشخص ذاته .

جاء في المعجم الفلسفي لمراد وهبة أنّ :"الأنا ضمير المتكلم الواحد وهو تعبير عن النفس الواعية لذاتها "[3].

وهذا يعني أنّ الأنا تعبير عن نفس واحدة وأنّها تحدد من خلال وعيها لذاتها .

"كما جاءت عدة تعريفات للأنا على أنّها ضمير المتكلم ،هو التعبير النحوي المتعددّ في اتصاله وانفصال والذي يؤكد العمل الفردي للتلفظ في النص "[4].

ب ـ اصطلاحا :

ب -1- الأنا في الفلسفة :

لقد اختلفت رؤى الفلاسفة للأنا تبعا لاختلاف التيارات الفلسفية والمذاهب الفكرية وكذا المرجعيات وتنوّعت بذلك تعريفات الفلاسفة للأنا ،تعريفات لم تكن وليدة الجدالات الفلسفية الراهنة ،بل إنّها منذ الحقب الأولى للفكر الفلسفي المدوّن له ، " فالأنا عندهم تطلق على الذات المفكرّة العارفة لنفسها في مقابل الموضوعات التّي تتميز عنها ،فهي

[1]- سورة البقرة ، 160.
[2]-مراد صليبا ،المعجم الفلسفي ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،لبنان ،1982،ص.139.
[3]- مراد وهبة ، المعجم الفلسفي ،دار قباء الحديثة ،القاهرة ،2007،ص.95.
[4]- عبد القادر الشاوي ، الكتابة والوجود السيرة الذاتية في المغرب ،الدار البيضاء ،افريقيا ،الشرق ،بيروت ،لبنان ،2000،ص.164.

الوعي الذي تملكه الذات عن فرديتها المتميّزة عن أشياء ذات وجود خارجي مادي موضوعي"[1].

"كما يعدّ مفهوم الأنا من أكثر المفاهيم استعصاء على البحث والتقصي من حيث هو مصطلح مراوغ يستعصي على التعريف والحدّ الاِصطلاحي لأنّه يدخل في مشاركة كبيرة في أغلب الفروع الإنسانية الفلسفة ، علم النفس ، علم الاِجتماع ..... " [2]،ففي مجال الفلسفة يعتبر الأنا بالمعنى التقريبي له النفس ،إذ نجد ذلك عند كثير من الفلاسفة وعلى رأسهم الفيلسوف **رونيد ديكارت** الذي ربط بين الأنا فكرا والأنا وجودا بقوله **:"**أنا أفكر إذن أنا موجود **"[3]**،فديكارت يرى أنّ الفكر مرتبط بالوجود فكوننا موجودين يعني أنّنا دائما نفكر في صحة الأشياء من حولنا وهذا التفكير يبني على أساس الشّك ليصل بذلك إلى حقيقة مفادها **"أنا صفته التفكير"[4].**فعندما يكون الأنا يكون التفكير يثبت الوجود وضمن هذا المبدأ الفلسفي تمكّن ديكارت من إظهار مفهوم الأنا المفكرة ودون هذا الوجود لاوجود للذات .

هذا وقد حمل مصطلح الأنا في الفلسفة الحديثة عدة معاني تتمثل فيما يلي :

1- "المعنى النفسي الأخلاقي : تشير كلمة أنا في الفلسفة التجريبية إلى الشعور الفردي الواقعي ،فهي إذن تطلق على وجود تنسب إليه جميع الأحوال الشعورية **"[5]**.

2- "المعنى الوجودي :تدل كلمة أنا على جوهر حقيقي ثابت يحمل الأعراض التّي يتألف منها الشعور الواقعي ،سواء كانت هذه الأعراض موجودة معا أو متعاقبة فهو إذن مفارق

[11]ـسوسن زاني ،الأنا في رواية التلميذ والدرس لمالك حداد ،اشراف الأستاذة غنية بوضياف ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،2015،2016،ص.21.

[2]ـ عباس يوسف حداد،الأنا في الشعر الصوفي ابن الفارض أنموذجا ،دار الحوار للنشر والتوزيع ،ط2،سوريا ،2009،ص.187.

[3]ـ أحمد ياسين سليماني ،التجليّات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر ،دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع ،ط1،دمشق،سوريا ،2009،ص.192.

[4]ـ المرجع نفسه ،ص.191.

[5]ـ جميل صليبا ،المعجم الفلسفي ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،لبنان ،1982،ص.140.

للأحاسيس والعواطف والأفكار ، لا يتبدل بتبديلها ولا يتغيّر بتغيّرها فالأنا إذن جوهر قائم بنفسه وهو صورة لا موضوع "[1].

3- "المعنى المنطقي : تدّل كلمة أنا على المدرك من حيث أنّ وحدته وهويته شرطان ضروريان يتضمنهما التركيب المختلف الذي في الحدس ،وارتباط التصوّرات في الذهن والأنا المتعالي هو الحقيقة الثابتة التّي تعدّ أساسا للأحوال والمتغيرات النفسية "[2].

نستنتج مما سبق أنّ الأنا هو الجوهر الثابت الغير متغير الذي تنسب له جميع الأقوال الشعورية والأحاسيس والعواطف والأفكار ،فهو حقيقة ثابتة قائمة بذاتها .

ب -2- الأنا في علم الاِجتماع :

تعرف الأنا في علم الاِجتماع بأنّها **:"**فردا واع لهويته المستمرة ولاِرتباطه بالمحيط فاِحساس الفرد بأناه لا يتحقق إلاّ بعد اِدراكه لكينونته ،أولا كيف لا وجسدي هو مركز التوّجه ،نقطة الصفر ،منه أرى كل ما أستطيع رؤيته فهو عامل محرّك لمجرى الاِدراك،ومع توسعة أبعاد الأنا يتكوّن وعيه الاِجتماعي لا أخلاقيا ولا ماديا ، مثلما يذهب إلى ذلك ابن خلدون بقوله **:** الاِجتماع الاِنساني ضروري ، ويّعبر الحكماء عن هذا بقولهم الاِنسان مدني بالطبع "[3].

أي أنّ الاِنسان اجتماعي بطبعه لا يستطيع العيش بمفرده ،فالمجتمع ضرورة لسعادة الاِنسان.

"كمّا أكدّ علماء النفس أنّ هناك فوائد عديدة من التعامل مع الناس وأهمّ تلك الفوائد هي اِكتساب المزيد من الخبرات التّي تجعله قادرا على التعامل مع كافة أنواع

[1]- المرجع نفسه ،ص.140.
[2]- المرجع نفسه ،ص.140.
[3]- سولاف بوحلايس ،صورة الأنا والآخر في شعر فيكتور هيجو،جامعة العربي بن مهيدي ،أم البواقي ، الجزائر ،ص.3.

البشر دون أن يشعر بمعاناة تلك الخبرة لا يمكن للإنسان أن يحصل عليها دون أن يختلط مع الآخرين "[1].

كمّا أنّ القرآن الكريم أشار إلى النزعة الاِجتماعية ، قال الله عزّ وجلّ :"يا أيّها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا "[2].

"إنّ للعامل الاِجتماعي تأثيرا كبيرا في تكوّن الشخصية ،لأنّ المرء لا يفكر في نفسه بحسب بل يفكر في أسرته ومهنته وبلده ووطنه ، ويفكر أيضا في اسمه وشهرته ،وكلّما كان الوسط الاِجتماعي أوسع وأرقى كانت الشخصية أنمى وأغنى ، لقد كان الاِنسان الاِبتدائي مصورّا في البيئة ،لم يكن له حريّة فكرية ولا حريّة فردية ،فلّما تقوم المجتمعات وازدادت الكثافة الاِجتماعية ازداد تقسيم الأعمال وتباين الأفراد وشعورهم بشخصياتهم المستقلة "[3].

لكّن على الرغم ممّا سلف فاِنّ الاِنسان لا يتوّصل إلى الشعور الحقيقي بشخصيته إلاّ حين يجرد ذاته من الجسد ولا يفتأ من هذا التجريد يزداد حدّة ووضوحا حتّى تصبح الشخصية ذاتا متحققة الوجود بالفعل وتسمى أنذاك الأنا عند علماء النفس الاِجتماعي الذين يقسمون العوامل المؤثرة في تكوين أنا الإنسان إلى ثلاثة عوامل هي :

العامل الحيويّ :وهو مجموع الإحساسات الجسدية .

العامل النفسي :وهو مجموع الذكريات والتصوّرات والأفكار .

العامل الاِجتماعي :وهو ما يتصّل بنا من آثار الحياة الاِجتماعية[4] .

نستنتج أنّ الأنا بالاِضافة إلى أنّها تشمل الأنا الفردية تشمل أيضا الأنا الاِجتماعية ، وهكذا يكون للآخر دور في تشكل الأنا ،كما يمكن القول أنّ مصطلح الأنا تعددت

---

[1]- hhtps. // www . limaza . com

[2]- سورة الحجرات ،ص. 13.

[3]- جميل صليبا ،علم النفس ،دار الكتاب اللبناني ،ط3،بيروت ،لبنان ،ص.385.

[4]- صالح ابراهيم نجم ،جدلية الأنا والآخر في الشعر الصوفي ،بحث أعدّ لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها ،كلية الآداب والعلوم الانسانية ،جامعة 2012،2013،ص. 24،25.

تعاريفه عند الفلاسفة والمفكرين ،الكلّ يّعرفها حسب نظريته فمرة يرمز لها بالأنا ومرة يرمز لها بالذات.

ب ـ 3ـ الأنا في علم النفس :

لقد شاع هذا المصطلح بكثرة في علم النفس والدراسات الأدبية إذ يعرفه **سيغموند فرويد** بقوله:**"**الذات هي كلّ ما تشتمل عليه هذه الذات من خصائص وسّمات نفسية عقلية أو مزاجية ودفاعية من أفكار وطموحات وصراعات أو توترّات وحاجات فيزيولوجية وحاجات نفسية ، كالحاجة للحبّ والإنتماء أو الأمن وتحقيق الذات وغيرها من الحاجات والدوافع **"**[1].بمعنى أنّ الأنا مرتبطة بحياة الفرد الشخصية .

"كمّا ركز العلماء في تحليلهم لمفهوم الأنا على الجانب الشعوري من الشخصية كونها الجانب الأساسي لفهم سلوك الإنسان ،لكّن بعد العجز الذي لوحظ في تفسير الكثير من السلوكات ،ظهرت مدرسة التحليل النفسي مع سيغموند فرويد 1856-1939، الذي يرى أنّ السلوك له دافع داخلي من قوى لا شعورية تكونت عبر التاريخ الشخص وخاصة من خلال علاقته بوالديه **"**[2].

ونعني بذلك أنّ كل ما ينتج من سلوك من قبل شخص ما ،ماهو إلاّ فعل ناتج عن الجهاز النفسي المكوّن من ثلاث أقسام وهي : **الهو الليبيدو** ،الأنا الضمير ،والأنا الأعلى المجتمع .فالهو **ID**هو مركز الدوافع والرغبات والأنا **EGO**يتفاوض مع الهو ويرضى الأنا العليا ،والأنا العليا **SupEREG** فهو الذي يبقينا على الصراط المستقيم الأخلاقي [3].

في تقسيم فرويد للجهاز النفسي إلى الهو والأنا والأنا الأعلى جعل الأنا تتوسط بين الهو والأنا الأعلى لتشكل حلقة اتّصال بين العالم الخارجي والحاجات الغريزية .

---

[1]ـ عمرو عبد العلي علام ،الأنا والآخر ،الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر ،دار العلوم للنشر والتوزيع ،القاهرة ،ط1،2005،ص.9.

[2]ـ مأمون صالح ،الشخصية بناؤها ،أنماطها ،اضطراباتها ،دار أسامة للنشر والتوزيع ،ط1،عمان الأردن ،2008،ص.21.

[3]ـ سوسن زاني ،الأنا في رواية التلميذ والدرس لمالك حداد ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب واللغة العربية ،تخصص أدب حديث ومعاصر كلية الآداب واللغات ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،2016/2015، ص.24.

ومن خلال تجليّات الأنا عند فرويد ،نستخلص أنّ الأنا هي وليدة الصراع بين قوى الشخصية الثلاث ودوافعها الغريزية ،وبين الظروف التّي تستشيرها في العالم الخارجي ظهرت الأنا تلبية لحاجة النفس البشرية للتوازن النفسي والإجتماعي الذي يستند عليه مبدأ الواقع والعقل [1].

من هنا يمكن اعتبار الأنا بمثابة الضابط الخلقي للفرد ،أو ضابط الغرائز فكلّ الميول والرغبات والدوافع التّي تنطلق من الهوّ تمرّ عبر الأنا هذا الأخير يكبح هذه الرغبات الغريزية ،ويكبت ما يرى هناك من ضرورة لكبته ،فالأنا تّمثل الحكم وسلامة العقل [2].كمّا تعتبر محور التوازن بين الهوّ والأنا العليا فلا هي مثالية ولا هي شهوانية هي الإتّزان .

هذا ونلحظ أنّ هناك من فرّق بين الأنا والذات أمثال بوكريكور وكارل جوستاف يونج ،فالأول يرى أنّ الذات ليست هي الأنا نفسها الكلام عن الذات ليست كلام عن الأنا [3]، كمّا أكّد في موضع آخر أنّ الذات شاملة للأنا وصفة من صفاتها فإذا كان الوصل **liaison**،بين المعنيين يجعل التداخل بينهما أمر لا معنى له ،فإنّ الفصل **Déliaison**بينهما في المقابل يضعنا أمام حقيقة مفادها أنّ الذات ذاتها قد فقدت شطرا من صفاتها ،وأنّها تخلت عن هويتها الهويّاتية ،ممّا يجعل من توظيف للرمز والسرد حلاّ ممكنا لاسترداد ما ضاع منها [4] ،هذا يعني أنّ الأنا تمثل للذات هويتها ،وأنّها المسؤولة عنها الهوية حين تقوم الذات بالإحتكاك بالمحيط الخارجي ،أمّا يونغ فيراهما مركبين مستقلين بل يزيد الهوّة لتصبح المسافة بينهما والتّي تفصلهما هي ذاتها بين الشمس والأرض [5]. ويقصد بذلك أنّه لا يمكن الخلط بينهما وأنّ الذات كيان يفوق الأنا تنظيما ،إذ

[1] ـ سهاد توفيق الرياحي ،ظاهرة الأنا في شعر المتنبي وأبي علاء ،دراسة موازية نقدية ،دار الزمان ،ط1،عمان ،2012،ص.15.

[2] ـ سيغموند فرويد ،الأنا والهو ،الدكتور محمد عثمان نجائي ،دار الشروق ،ط4،عمان ،1982،ص.16-17.

[3] ـ بول ريكور ، الذات عينها كآخر ،ترجمة د. جورج زيناتي ،مركز المنظمة العربية ،ط1،بيروت ،2005،ص. 361.

[4] ـ بول ريكور ،بعد طول تأمل السيرة الذاتية ،ترجمة فؤاد مليت ،منشورات الاختلاف ،ط1، الجزائر ،2006،ص.10.

[5] ـ كارل غوستاف يونغ ،جدلية الأنا واللاوعي ،ترجمة نبيل محسن ،دار الحوار ،ط1،سوريا ،1997،ص.58.

تحتضن الذات النفس الواعية والنفس الجماعية وتشكّل بذلك شخصية أوسع وتلك الشخصية نحن[1] ،وذلك أنّ الذات أوسع من الأنا لِاحتضانها أكثر من ذات .

[1]- المرجع نفسه ،ص.94.

الفصل الأول

I- صورة الأنا من خلال العلاقات:

1- الأنا المتكلمة :

1-1- الأنا الطفولية:

حاول الراوي أن يعرض لنا شخصيته في هذه الرواية وهي شخصية **"منراد فورولو "** التّي كانت تعاني من الفقر والأمية في القرية التّي كان يعيش فيها ، وتمثل شخصية منراد مثالا للرجل الجزائري منذ صغره ،حيث أراد أن يّحقق طموحاته من خلال ما عاشه من فقر في وسط عائلته ولذلك سميّت الرواية ب **"ابن الفقير "**. فمرحلة الطفولة هي مرحلة أساسية في حياة كلّ طفل بحيث ينمو في عدة نواحي جسمية وحسيّة وحركية وانفعالية ،وتّعد أيضا أهم مرحلة في تكوين الشخصية الانسانية فتكتسب فيها طرائق التفكير وأنماط السلوك والقيم والاتجاهات .

"إنّ خبرات الطفولة تحفر جذورها العميقة في شخصية الفرد لأنّه ما زال كائنا قابلا للتشكيل والصقل ، وعلى ذلك ينبغي الاهتمام بهذه المرحلة **"[1].**بمعنى أنّ الطفل يّكون خبراته ومواهبه في مرحلة الصغر بحيث تكون أحلاما يسعى إلى تحقيقها مثل ما تجلّى لنا في هذه الرواية شخصية الروائي فورولو منراد ، فيقول **:"**ولدت سنة 1912يومان قبل قروض تيباري الشهير **"[2].**

هنا الروائي صرّح لنا عن تاريخ ميلاده إلى هذه الحياة ، ويقول أيضا **:"**ولأنّني الطفل المؤهل لمستقبل العائلة ،قررت جدّتي بصفة قطيعة أن تطلق عليّ اسم فورولو (من اقّر: بمعنى أخفى) وهذا فحواه أنّ لا أحد في هذا الكون يمكن أن ينظر إليّ نظرة أذى لغاية اليوم الذي أتخطى فيه بمفردي عتبة منزلنا **"[3].** من خلال هذا القول اتّضح لنا أنّ فورولو كان أوّل مولود في العائلة الذي فرح الجميع بولادته لكونه ذكرا ، وجدّته هي التّي أطلقت عليه اسم فورولو ودلالة الإسم تدّل على حمايته طوال حياته من كلّ أذى يتعرض له إلى غاية وفاته .

---

[1]- عبد الرحمان العيسوي ، اضطرابات الطفولة والمراهقة وعلاجها ، دار الراتب الجامعية ،بيروت ،ص . 119.
[2]- مولود فرعون ،ابن الفقير ، دار تلانتيقيت ،بجاية ،ص .27.
[3]- الرواية ،ص. 27.

نشأت الأنا وترعرت في عائلة فقيرة حيث أظهرت لنا الفقر والمعاناة التّي عانتها في طفولتها وذلك من خلال ما عاشته فصورة الأنا الفقيرة تتّجلى لنا في قوله :"ربّما كنت في الثالثة من عمري ،كان والدي وعمي من فقراء حيّنا "[1].الكاتب عاش الفقر منذ صغره لأنّ عائلته كانت من أفقر العائلات في القرية ،وكمّا نعرف أنّ الفقر ليس عيبا لأنّ الفقراء نجدهم دائما يتبادلون الحبّ ويحمدون الله على كلّ شيء ، "ولم يكن خفيّا أنّ مشكلة الفقر من أهّم المشاكل الاجتماعية ومن أخطرها أثرا في تّأخر الأمم وانحطاطها"[2].

بمعنى أنّ ظاهرة الفقر في وسط الشعوب أدت إلى ضعفها وعدم تقدمها وبالتالي تنتشر الأمية بشكل كبير في المجتمعات ، ونجد أنّ القرية التّي نشأ فيها منراد كانت فقيرة جدا لدرجة أنّ كلّ أبنائها لم يكونوا متعلمين ، وكان والده يدرك تمام الإدراك بأنّ ابنه لن يصير يصير متعلما مهما فعل وأنّ مصيره مثل كلّ ولد من أبناء القرية ،فيقول :"كان والده يدرك تمام الإدراك أنّه لن يصل إلى شيء لا هو ولا أبناء قريته "[3].

ونجد أيضا تجسيد لصورة الأنا الطفولية في تعريفها للمكان الذي نشأت فيه منذ صغرها وهي منطقة قبائلية :"تيزي هي عبارة عن تجّمع سكاني من ألفي نسمة تنتزع دورها انتزاعا الواحدة تلو الأخرى "[4].فمنطقة تيزي هي منطقة جبلية قبائلية تضّم عددا كبيرا من السكان ،كانت مقسمة إلى أحياء حيث كلّ قرية تضّم رجالا وأطفالا ونساءا .

وكانت الأنا الطفولية تنتمي إلى قرية ومجمّع يدعى تاجماعث :"تاجماعث وهي التّي يأتي الرجال والأطفال إليها للجلوس "[5].ويقول أيضا :"لكلّ تاجماعث مقاعدها الحجرية وصفائحها الملمّعة ،نجد حيثما اتّجهنا نفس لعبة الدامية محفورة على الصفائح والتّي نلعبها بالحصى ".[6]

---

[1]- الرواية ،ص . 27.
[2]- عبد الهادي الفضلي ، مشكلة الفقر ، دار الزهراء للطباعة والنشر ، بيروت ، ط3، 1988،ص .11.
[3]- الرواية ،ص. 6.
[4]- الرواية ،ص.13.
[5]- الرواية ،ص. 15.
[6]- الرواية ، ص. 15.

هذا المكان في المنطقة اطلق عليه اسم تاجماعث نظرا لتّجمع كلّ فئات الأعمار فيه من نساء وأطفال وكهول ورجال يوجد فيه مقاعد مصنوعة من الحجر يتّجمعون فيها ويتبادلون الكلام والألعاب وغيرها من النشاطات .

ويقول أيضا :"كمّا أنّ في القرية مسجدان أيضا ،غير أنّ المسجدين ليس لهما أهمية تاجماعث ،مظهرها الخارجي أشبه ببقية المنازل .أمّا من الداخل فإنّ أرضيهما من الاسمنت وجدرانها مدهونة من الكلس الأبيض ، وهما خاويان ومثالان للبساطة ،أمّا الشيوخ الذين يذهبون إليهما للصلاة فكأنّهم ينحدرون من عصور غابرة "[1].فالقرية تضّم مسجدان فقط لم يكن أهل المنطقة يبدون لها أهمية فقط أمّا الآخرون كانوا يعتبرون المكان التّجمعي أهم من ذهابهم إلى المساجد ، هنا يتبين لنا أنّ أهل قرية منراد لم يكونوا متمسكين بالإسلام كما أمرنا الله سبحانه وتعالى .

كان كلّ سكان القرية يعيشون وضعية واحدة وهي عيشة الفقر ، لكن ذلك لم يشكل عبئا عليهم لأنّهم كانوا يعيشون عيشة سعيدة مليئة بالفرح عكس الأغنياء الذين نجد أنّهم يملكون كلّ شيء لكنّهم ليسوا هنيئين في حياتهم ، ويتجلى ذلك في قول :"تعيش العائلات الفقيرة في القرية عيشة الأغنياء عندما يتيسر لها ذلك ،وإلاّ فإنّهم ينظرون . الفقير ليس له أرض أول له منها القليل يتسلى بها عندما يكون في بطالة ،ويكتفي في مسكنه بقطعة واحدة ويقتسم الفناء مع الجيران المعدمين أمثاله "[2].

هنا توّضح لنا أنّ سكان الحيّ يمثلون مثالا للتضامن والوحدة في وقت الشدائد والمصائب ،وبالمقابل كان الأغنياء يتمنون عيشتهم الفقيرة والسعيدة .

وتجسدت لنا في الرواية أيضا صورة الأنا الطفولية مع أمها وكمّا نعرف أنّه لطالما ارتبط مفهوم التربية مع وجود الأمّ ،فوالدة منراد كانت تحبّ ولدها لدرجة كبيرة

[1]- الرواية ، ص. 15.
[2]- الرواية ،ص. 19.

وتخاف عليه من أيّ مكروه يصيبه ، فيقول :"صرحت أمي دون تردد صرخة غريق ، لقد قتلوا ولدي "[1].

"ليس المطلوب من الأبناء وحدهم أن يكونوا أهلا للثقة ، بل لا بدّ أن يكون الآباء والأمهات كذلك ،لأنّهم يقدمون القدوة لهم "[2].

بمعنى أنّ الآباء يلعبون دورا كبيرا في تربية أولادهم إمّا تربية حسنة وإمّا تربية سيئة ومنبوذة ، وهنا ظهرت لنا أنّ الأنا كانت مثالا للقدوة الحسنة التي يقتدى بها لما حملته من صفات جيّدة ومحبوبة منراد كان محبوبا لدى الجميع .

وتوّضح لنا إرادة الأنا الطفولية في مكافحة الفقر والواقع الذي أراد منه أن يصبح راعيا لكن ارادته وعزيمته كافحت من أجل أن يصير رجلا متعلما في المستقبل ،" فالثقة بالنفس هي طريق الطموح الناجح في الحياة "[3].ويتجلى لنا ذلك في قوله :"إنّها قصة رجل لم يتوقف منذ طفولته المدرسية عن المصارعة بغية الفرار من قدره الذي كان سيجعل منه راعيا "[4].

ارادة منراد منذ طفولته كانت ارادة قويّة تهدف إلى تكوين شخصية قويّة ومتعلمة .

وتبين لنا أيضا صورة الأنا المدللة في مرحلة الطفولة .حيث يقول :"أمّا والدتي وأختاي وخالتاي وهن خالتاي الحقيقيتان فقد كنّ يهمن بي شوقا ،وأمّا والدي فقد كان ينصاغ لجميع مطالبي ،وأمّا جدتي وهي داية القرية فقد كانت تلقمني بكلّ ما لذّ وطاب ممّا يوهب لها من عطايا "[5].هنا يمكننا ملاحظة أنّ منراد كان يتحقق له كلّ مايطلبه من أفراد عائلته وينصاغون إلى تنفيذ مطالبه باعتباره الولد والذكر الوحيد في عائلة آيت موسى .

[1]- الرواية ،ص. 36.
[2]- عبد الكريم بكار ، المراهق ، دار السلام للطباعة والنشر ، القاهرة ،ط1،2010،ص.
[3]- عمرو حسن أحمد ، الشخصية الطموحة ،مكتبة الايمان ،ص.48.
[4]- الرواية ،ص .5.
[5]- الرواية ،ص .27،28

ويقول أيضا :"كما كنت أتمتع بمزيّة السرقة والكذب والصفاقة "[1].بمعنى أنّه الحفيد الوحيد في الأسرة كان يقوم بكلّ الأعمال الشنيعة في صغره وكان يفلت من العقاب .

1- 2- الأنا الشابة :

تعتبر مرحلة الشباب مرحلة تأتي بعد المراهقة وفيها يبدأ الشخص بتكوين علامات النضج الاجتماعي والنفسي والبيولوجي ، وهي علامات تتميز بالحيويّة والرغبة والقدرة على التعلم وتحمل المسؤولية ،وهي بمعنى ذلك مرحلة ينتقل فيها الشخص من مرحلة الاعتماد على الآخرين إلى مرحلة الاعتماد على نفسه ،وفي الرواية المتناولة نجد بعض صور مرحلة شباب الروائي ومظاهر الاعتماد على نفسه ،قائلا :"في صبيحة اليوم الموالي استيقظ متأخرا كعادته فوجد والدته وأختيه ينتحبن ،كان الوالد قد غادر المنزل "[2].

هنا وضّحت لنا الأنا الشابة مغادرة والدها المنزل لإعالة عائلته لأنّه كان الحل الوحيد أمامه مغادرة البلاد والسفر إلى فرنسا من أجل العمل .

من هنا أحسن فورولو بواجبه اتجاه أمه وأخوته بتحمل مسؤوليتهم وأن يعتمدوا عليه في كلّ أمر يخصهم وهذا ما يتجسد لنا في الرواية :"قال فورولو في نفسه معنى هذا أنّ والدته لا يمكن أن تعتمد عليهن ، وتستطيع أن تعتمد عليه طيلة غياب والده "[3].

وفي نفس السنة التّي غادر فيها والده نجح فورولو في اجتياز الشهادة الابتدائية في مدينة ليست بعيدة عن قريته هذا التّفوق الذي منحه الكثير من السعادة والمضي إلى اجتياز دورات أخرى والنجاح فيها :"كان قد نجح للتّو في الشهادة الابتدائية "[4].

[1]- الرواية ،ص .28.
[2]- الرواية ،ص. 107.
[3]- الرواية ،ص. 108.
[4]- الرواية ،ص . 110.

تحمل فورولو معاناة الدراسة بالاضافة إلى اشتغاله في تربية الحيوانات والاعتناء بالأشجار المتنوعة باعتباره هو المسؤول الوحيد عن عائلته فيقول :"يأخذ القطيع يرعى في المشمل الذي تعودو عليه "[1]

فمنراد كان مثالا لكلّ شاب يقتدى به في الأجيال :"فهذا القسم من الشباب مفخرة الأمة ورمز حياتها وسعادتها ودينها "[2].

كان نموذجا للفقر رغم صغره تحمل عناء أسرته بعد ترك والده البيت .

وعرضت لنا أيضا الأنا تفوقها في الدراسة أثناء مرحلة شبابها وعودة والدها إلى القرية وفرحته بنجاح ابنه البطل والاعتماد عليه في المستقبل بعد مغادرته للحياة حيث تمنى له والده المزيد من المثابرة والنجاح في مشوار حياته والسفر إلى فرنسا من أجل العمل ، وزواجه ورؤية أحفاده أمامه .وهذا توّضح لنا في قوله :"على مدى سنتين أو أكثر ستصبح أكثر قوة لتذهب للعمل في فرنسا ،وسترى حينها أنّك بشهادتيك ،ستتدبّر أمورك أفضل منا جميعا لن تعرف المشاق التّي عرفتها أنا ،إنّ فرنسا جميلة جدا ،سترى كلّ شيء ،وعند عودتك سنزوجك ، تلك هي الحياة التّي أقترحها عليك ".[3]

2- الأنا والعلاقات الأسرية :

تعتبر الأسرة القاعدة الأساسية في التنشئة الاجتماعية وقد حثّ الإسلام على تكوينها ووضع الضوابط والأحكام والقوانين لاستقرارها ،فهي الصورة الطبيعية التّي تلبي مطالب الفرد ويعتبر الوالدين والأبناء من أهّم مكونات العائلة وفي هذه الرواية حاولت صورة الأنا تجسيد علاقتها مع والديها واخوتها وهذا مايظهر لنا في رواية ابن الفقير .

[1]- الرواية، ص111.
[2]- محمد بن صالح العثيمين ، من مشكلات الشباب ، الرياض ،ص.14.
[3]- الرواية،ص. 122،123.

1-2- الأنا مع الوالدين:

يعتبر الوالدين الركن الأولي لبناء العائلة فالفرد بوجودهما يولد في هذه الحياة بعد مشيئة من الله سبحانه وتعالى ، وقد أوصى الاسلام باحترامهم وطاعتهم وعدم عقوقهم "وحينما يولد الطفل بين أبوين بينهما صفة الإستقرار والتعاطف والحنان يكون أكثر اتّزانا من الناحية النفسية من الناحية النفسية وأكثر بعدا عن المشكلات السلوكية الحادّة"[1].

وفي هذه الرواية نجد شخصية منراد فورولو يصف لنا أبويه ويّصور لنا وقائع حياته معهما، فيصف لنا أبوه بقوله :"كان رمضان أسمر البشرة ، قويّ الجسم مدكوكة مقارنة بأخيه ،إنّه نموذج للقرويّ القبائلي بفتلات عضلاته وكثرة عقده ،أمّا وجهه فهو وجه شعبان كما رددت جدّتي ،جبهة عريضة ،وأنف خانس ، وشفتّان رقيقتان ،وخدّان عريضتان ، وله أيضا نظرة والده "[2].فمنراد هنا بصف لنا شكل والده رمضان بأنّه أسمر اللون وله بنية عضلات قويّة ،يشبه عمه شعبان وكانت في هيئته يشبه شكل القرويّ ،الذي يحبّ العمل في كلّ وقت .

كان رمضان له ملامح والده كمّا قالت عنه جدّة منراد ،والروائي يذكر لنا أيضا شخصية والده القويّة قائلا :"كانت هذه الطريقة في السير توحي في كلّ خطوة من خطواته أنّه يواجه خصما أو يحمل حملا ثقيلا "[3].فالوالد هنا يتبين لنا من خلال قول الروائي أنّه كان شخصا قويّا له هيبة في القرية مستعدا أن يواجه مستعدا أن يواجه خصمه في أيّ وقت دون تردد ، وقد وصفته جدّة منراد بأنّه كان خجولا وصامتا لا يحبّ الكلام الكثير ومحبّا للفلاحة ،وسرد لنا منراد شخصية والده الشاعرة المحبّة للشعر ،حيث يقول :"الواقع أنّه كان رجلا ساخرا في هيئة فيلسوف وشاعرا كثيرا من أقاويله لا تزال تتردّد في القرية "[4].بمعنى أنّ والد منراد كان هنا يعبّر عن مشاعره بقوله للأشعار والأحاديث دون أن يظهر عليه شكل شاعر ،والراوي هنا يّصور لنا شخصية والده

[1] ـ تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته ، زكريا الشربيني ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،2000، ص. 42.
[2] ـ الرواية ،ص . 22.
[3] ـ الرواية ،ص . 22.
[4] ـ الرواية ، ص. 22.

الصادقة فيقول بأنّه كان صادقا في تعامله مع الآخرين ومعروفا بتواضعه بين الناس لا يّحب أن يتسلط عليهم ويتجلى لنا ذلك في :"لكونه بسيطا وصادقا "[1].وعندما ولد منراد إلى هذه الحياة كان والده رمضان يبلغ من العمر 40 سنة ، وهو الفلاح القويّ الذي يتكفل بإعالة عائلته ويربي الحيوانات من أجل محاربة الفقر "كان والدي فلاحا غليظا يفلح الأرض "[2].

رمضان كان بمثابة النموذج للفلاح الجزائري الفقير الذي لا يهمه سوى مصلحة أبنائه والتضحية من أجلهم.

ونجد أيضا في الرواية تصوير الأنا لشخصية والدتها المحبّة بقولها :"كانت والدتي من آل آبت موسى فهي حينئذ ابنة عم لآل منراد ، اختارتها جدتي من منطلق حسابات "[3].بمعنى أنّ الجدّة هي التّي اختارت أمه زوجة لأبوه طمعا في الرزق الذي تركه لها والدها وكانت قريبة إلى عائلتها ،وتعتبر أمه أول بنت عند والديها تزوجت وعمرها 20 سنة لقوله : " كانت فاطمة بكر والديها لم تتجاوز العشرين عاما "[4].ووصف لنا الروائي شكل أمه أنّها مقبولة الشكل ،قصيرة القامة وهزيلة في جسدها ، عرفت ببساطتها وطيبتها في تعاملها مع الناس رغم ما عاشته من دلال في بيت والدها"لم تكن فاطمة بشعة غير أنّها كانت قصيرة القامة ، شاحبة الايهاب ،هزيلة الهيئة مع استطالة قليلا في الوجه ،ووجنتين نائيتين ،لكنّها ذات نظرة جميلة ، مليئة بالرّقة والأسى ، ولم يكن فيها شيء من تلك الأناقة المتوحشة والاعتزاز الذي بنات تربها ، فقد كانت بسيطة وساذجة "[5].

وتحدثت لنا الأنا عن ارتباط والديها وزواجهما والسبب الذي ربطهما مع بعض قائلة:"فخطرت فكرة على ذهن جدّتي أن تجمعهما بالزواج "[6].فالجدّة واجهت صعوبة

[1]- الرواية ، ص. 22.
[2]- الرواية ، ص. 64.
[3] - الرواية ، ص. 23 .
[4] - الرواية ، ص. 25.
[5] - الرواية ،ص. 25.
[6] - الرواية ،ص. 25.

كبيرة في اقناع أمه بالزواج من والده ، وفي النهاية وافقت أم الروائي بالارتباط بوالده رمضان .

بعد زواجهما أنجبا فورولو منراد الذي اعتبر أوّل مولود في العائلة وعرّف بحب والديه له في نفس الوقت ، كانوا يؤنبانه من أجل مصلحته وخوفا عليه ، ويتجلى ذلك في قوله :"فكر والدي في تأنيبي من خلال المظهر الصارم الذي بدا عليه ، كنت بداخلي شبه فرح لاهتمامه بما أعمل ، ولكونه مهموما لرؤيتي أعاشر الأرذال ، ولكونه يقاسم هذا الهمّ مع المعلم ، إنّ هذا التوبيخ أعادني إلى رشدي "[1].والمعنى من هذا أنّ والديه كانا يحبانه ويريدانه أن يصبح رجلا شهما في المستقبل معروفا بقوتّه ورجولته بين الرجال لا أن يصير مجرّد رجل سخيف لا قيمة له في المستقبل . ويقول أيضا :"أتذكر جيدا بهذا الشأن تذمر والدتي حين العطل الطويلة وانتظارها بفارغ الصبر لنهايتها "[2].هنا يتبيّن لنا أنّ الروائي كان طفلات طائشا في صغره ومشاغبا يتعب أمّه في العطل وكانت والدته تنتظر وصول الدراسة من أجل أن يلتحق بمقاعد الدراسة ، فكان هذا هو الحلّ الأنسب لها لضمان أنّ ابنها بخير على أن يبقى في الشارع ويجلب لها المشاكل ."[3] فكمّا هو معروف بأنّ الطفل دائما يكون منجذبا إلى والدته "والبنت تكون منجذبة إلى والدها.

فهنا تظهر لنا صورة الأنا مع والديه من خلال اعتماده على وصفهما وتبيين العلاقة معهما من خلال اظهار العلاقة بينهما ، حيث كانت علاقة حب بين الإبن ووالديه وهذا ما تجسّد فيما قدمناه من نماذج وردّت في هذه الرواية المعتمدة أكدّت هذه الأقوال

2- 2- الأنا مع الأخوة :

كما نعرف أنّ الأخ والأخت هما الصديقان المقربان إلى أخيهما ، فالأخ هو بمثابة الشخص الوحيد الذي يشارك اخوته أفراحهم وأحزانهم ، وهو الشخص الذي تربطنا به ذكريات طفولية جميلة إلى غاية مرحلة الشباب والكهولة ، فالأخوة تعتبر رابطة قويّة

[1] - الرواية ،ص . 59 .
[2] - الرواية ، ص . 61.
[3]- أحمد يوبازين ، سيكولوجية الطفل والمراهق ، دار المعرفة ، 2008 ، ص . 57.

ونعمة من نعم الله تعالى يجب أن نعرف قيمتها ونقدّرها ونحافظ عليها ، وسنعرض في هذه الرواية أجمل ما قلبه لنا منراد عن طفولته مع اخوته قائلا :"كانت باية تساعد أمنّا ، فكانت لذلك تنحاز إليها وتدافع عنها عند الضرورة ، وكانت ذكيّة وشجاعة وعنيدة ، وكانت تعرف كيف تفرض نفسها بالقوّة ، وتنجح في جلب الاحترام لنفسها وفي خشيّتها ، وكانت باية مكلفة خصيصا بالسهر على راحتي وتسليتي "[1].

هنا يتوضّح لنا أنّ باية كانت الأخت الكبرى لمنراد ، وباعتبارها البنت الكبرى في العائلة فهي تعتبر المساعدة لأمّها تساعدها في أعمال البيت بالإضافة إلى أنّها كانت تعتني بأخوها الذي كان أصغر سنّا منها ، عرفت بذكائها وشجاعتها لا يتجرأ أحد أن يلحق بها الأذى كونها تتحمل مسؤولية الإعتناء بنفسها .

" فليس هناك أجمل من وجود أخ في حياتك تعتمد عليه بشتّى الأمور ، تشكو له همومك وتجده أوّل من يفرح لفرحك ، فالأخوة هم نعمة من الله نظرا لأهميتهم ومكانتهم ، فهم سندنا وقوتّنا في الدنيا ومصدر عزتنّا وفخرنا "[2].

وهذا ما نجده بين الأنا وإخوتها المحبين لها وخاصة باية التّي كانت تعتبر جزءا من حياة منراد فهي كانت بمثابة أمّه .

وكذلك نجد الأنا تحدثت عن أختها الصغرى ، يقول :"الصغرى ذات الحولين ، وكنت أناديها تيتي ، وقد التصق بها ذلك الإسم بصفة دائما ، لم تكن أكبر مني ، وكانت تشبهني كما تشبه الأخت الصغرى أخيها ، بمعنى يمكن التعرف عليها من خلال المنديل ، ومن خلال جديلة شعرها الطويلة "[3].

تيتي التّي تعتبر البنت الصغرى في العائلة تشبه أخوها منراد ،ذات مظهر جميل وكذلك عرفت بحبّها لأخوها ونفس الشيء لمنراد الذي كان يحبها كثيرا.

[1] - الرواية ،ص.29.
[2]- https//mawdooe .com
[3]- الرواية ،ص. 28.

"وكلمّا عنت لها الشكوى كانت تتلقى جوابا مختلفا، أليس أخوك ؟ما أسعدك لوجود أخ لك ليحفظك الله لك كفي عن البكاء واذهبي لتقبيله **"**[1].

باعتبار أنّ منراد هو الطفل الوحيد بين اخوته كان يضربهم ولا يتعاقب في كلّ مرة ، يفلت من العقاب وبالمقابل يهدؤون أخواته ويمدحنهن بأنّه أخوهم الوحيد وسندهم في هذه الحياة . وتحدثت لنا أيضا الأنا عن ازدياد أخ لها وبذلك لم تصبح الملقبّة بالطفل الوحيد في العائلة بل أصبح يلقبّ بالطفل البكر .وباعتبار أنّه البكر في العائلة تصبح مسؤولية أسرته في عنقه بعد غياب والده .وتجلى لنا ذلك من خلال قوله **:"**ولد أخ له ، أطلقنا عليه اسم دادار**"**[2].

هذه الأمثال والأقاويل وضّحت لنا علاقة الأنا مع إخوتها والمحبة التّي دارت بينهم .

3- الأنا والعلاقات الاجتماعية :

3- 1- الأنا مع الصداقة :

تعتبر الصداقة من العلاقات الإنسانية بين الشخص وغيره ، باعتبارها تقوم على تقويّة رابط الأخوة والتضحية والتآزر فهي تحقق بذلك الترابط الاجتماعي والأخوي بين مختلف المجتمعات ، فكلّ إنسان يرغب أن يّكون علاقات صداقة مع غيره تشعره بالأمان والطمأنينة اتّجاه الشخص الصديق والمحبّ الذي يعتبره جزءا من حياته ، فمنراد في روايته المتناولة أمامنا ذكر لنا علاقته مع أصدقائه المحبّين إلى قلبه منذ طفولته ، حيث قال **:"**لا زال صديقي أكلي يذكر إلى اليوم صخرة الصوّان البيضاء المتماثلة في نهاية الشارع ، فبمجرّد أن أتجاوز تلك الصخرة أنقاد إلى أوامره آليا ، يصبح أصدقائه أصدقائي ،وأتفادى خصومه ، كنت مساعده المطيع ، كان المدافع عنّي كلما استطاع ذلك ،ولياقة بمقام المسؤولية كان يتحمل هو نفسه الضربات ولا يّوكل إليّ مجابهة الخصوم إلاّ إذا كان هناك من هو أشّد خطورة **"**[3].

---

[1]- الرواية ،ص. 29.
[2]- الرواية ،ص .102.
[3] - الرواية ، ص .30.

هنا شخصية الأنا وصفت لنا صداقتها المقربة بصديق الطفولة وهو أكلي ابن حيّه الذي كان يحبّه كثيرا ويعمل على طاعته وأوامره ، وكلّ مايتعلق بأكلي يخص منراد وفي نفس الوقت كان آكلي يدافع عنه ولا يقبل أيّ أذى يتعرض إليه صديقه منراد حتّى ولو كلّفه ذلك حياته . **"**يمكننا أن نحبّ الآخرين بدون أن يبادلونا الحبّ بالحبّ ، غير أنّ الصداقة شعور متبادل بين اثنين أو أكثر ،ولا صداقة إلاّ في التبادل الواعي بين أطراف العلاقة والصداقة ليست أمرا مبهمّا أو مجهولا بين الأصدقاء **"**[1].فالصداقة الحقيقيّة تتطلب تقديم تضحيات كلّ طرف من أجل الآخر .

ويقول أيضا **:"**كان آكلي وسيما كفتاة ،ومشاغبا كشيطان ، ولم يكن فيه شيء من رقتي ولا من سكوني ،كان يهوى الضحك قدر هوايته للمضايقات والمشاجرات ، وما كان يخشى أترابه الذين يكبرونه ،والذين كانوا يتسامحون معه على كلّ شغبه لجمال لحظه ،وسحنته البيضاء ،ورّقة ملامحه ،ولأنّني كنت خجولا ،فقد تعلقت به لجسارته **"**[2].

آكلي كان ذات شخصية قويّة لا يخشى الهزيمة ،كان في شكله جميلا ووسيما يشبه الفتاة ، كثير الحركة لا يعرف السكون أبدا عكس منراد الذي كان صامتا وهادئا في تعامله مع الآخرين ، وهذا ما جعل الفتى منراد يتعلق بصديقه آكلي لدرجة عدم الإنفصال عن بعضهما .

كلّ هذه الصفات الموجودة في آكلي جعلت شخصية الأنا مقربة منه ومحبوبة له ومعجبة بخصاله وقوتّه باعتبار أنّ آكلي كان يّكمل الصفات التّي تنقص منراد ، وفي نفس الوقت كان آكلي متقرباّ من منراد باعتبار أنّه يّكمله في كل شيء ، ويتجلى ذلك في قوله **:"**كنت أحبّ آكلي وأعجب به لوجود جميع الصفات التّي كانت تنقصني ، وأعتقد أنّه كان مرتبطا بي للصفات ذاتها **"**[3].

[1]- الأب نادر ميشيل اليسوعي، الصداقة فرح وحياة من واقعنا الإنساني والروحي ، دار المشرق ، ط1،لبنان ،2013،ص.11.
[2]- الرواية،ص. 31.
[3]- الرواية ،ص. 31.

استمرت علاقتهما مدة طويلة فقد كان زملاء في المدرسة ،يذهبان كلّ يوم مع بعضهما غير أنّ آكلي كان يكبره بسنة تقريبا ، لذلك كان الحارس الشخصي له يحرسه من كلّ المخاطر ويعلمه كلّ أساليب الدفاع عن نفسه ومواجهة الأعداء له . كانا مثالان للأخوة يتقاسمان أكلهما مع بعضهما وكلّ شيء .

ويتبيّن لنا مثال الصداقة الحقيقيّة في قوله **:"**كان آكلي صديقي الذي بقيّ في حمايتي قد تجاوزني سنة في هذه الوضعية الجديدة ،وكان فخورا بأقدميته وعروضه لوالدتي من الاستفادة من تجاربه ، يناديني في كلّ صباح ،وينتظرني قدّام الباب ثمّ نتسكع إلى غاية المدرسة ، ويعيدني في الساعة الحادية عشر تغمره الكبرياء والواقع إنّه كان كبرياء مشروعا ،وانعكاسا واضحا للقيام بالواجب على أكمل وجه ، أحيانا كان يشاركني غذائي"[1].كل هذه الأمثلة والأقوال التّي عرضتها الأنا في تحدثها عن صداقتها الطفولية مع آكلي بيّنت لنا رابط الصداقة القويّ الذي يربطها بصديق الطفولة وهو آكلي مثال حقيقيّ للصداقة ، فمنراد لم ينسى صديقه أبدا وبقيّ يتذكره حتّى في شبابه وحياته ، لأنّه في الطفولة تكون علاقات صداقة مع بعض الأشخاص ، ودائما يكون شخص مقرب نلعب معه ونتقاسم الأفراح والأحزان معه نتمنى أن يرافقنا هذا الشخص دائما في حياتانا ولا نفترق أبدا مهما كانت الظروف.

وانتقل إلينا منراد في هذه الرواية أيضا صداقته الجديدة والقويّة مع صديقه في مرحلة المتوسطة وهو **أزير** يقول **:"**أزير هذا الطفل من أغوني ،وهو من سنه ،وهو تلميذ بالمتوسطة وقد سمع أطراف حديث عن فورولو وعن منحته ،جاء لزيارته في تيزي ،وقد أشعره قربه مباشرة بالثقة ، وهو طفل أشقر ،عيناه زرقاوان ،فمه مبتسم باستمرار ،تلك الإبتسامة العريضة التّي تجلب الصداقة ،كان موهوبا في تبسيط الأشياء الأكثر تعقيدا **"**[2].هنا توضّح لنا من خلال قول الأنا عن صديقها أنّه في مثل سنّه ولمّا سمع أنّ منراد سيذهب إلى الدراسة جاء لزيارته من أجل أن يطلب منه أن يقيما معا في نفي الغرفة على أن يتقاسما كلّ شيء مع بعضهما ،حيث قال له **:"**أنا كذلك خارجي

[1]- الرواية ،ص. 57.
[2]- الرواية،ص.126.

،ولديّ منحة مثلك ، ونحن من البلد ذاته ، وأنا مستعجل على ألاّ أظل وحيدا ،إن أردت نعيش معا ونكون أصدقاء "[1].

فوافق منراد على طلب أزير وشعر معه بالراحة والاطمئنان لكونه صادقا في مشاعره معه. فأزير كان شخصا ليس غنيّا ينتمي إلى عائلة بسيطة لا يستطيع أبوه أن يدفع له تكاليف المدرسة الداخلية ،عندما عرف أنّ منراد شخص فقير مثله لا يستطيع دفع تكاليف المدرسة أيضا طلب منه أن يقيم معه في مكان يلجؤون إليه التلاميذ الذين لا يستطيعون تسديد التكاليف ،وهذا ما وضحته لنا الأنا قائلة :"يوجد في تيزي وزو مبشر يؤوي التلاميذ القادمين من الجبل ،وأنا أسكن عنده ونحن قرابة الثلاثين ، وقد تكلمت عنك ،ستكون لنا غرفة فيها الكهرباء ،وفيها طاولة .....من المتوسطة "[2].

فدافع أزير الأساسي من صداقته بمنراد الوصول إلى مبتغاه من خلال الاقتراب منه وتقديم يّد المساعدة إليه ،لأنّه سمع عن فقره وعن حالته الإجتماعية ، وظهر لنا أنّ كلا الطرفين تقرّب من الآخر ،فعلاقتهما كانت قائمة على الحبّ و الإخلاص من البداية .

"فالصداقة من العلاقات الإيجابية التّي تربطنا بالغير ،حيث يمكن أن تسموا بالأفراد إلى علاقات من الوّد تصل إلى التآخي والتضحية والإيثار "[3].ويتجسد لنا هذا في قول الأنا عن صديقها المخلص :"رغب فورولو في معانقته ، فقد قام أزير بتذليل كلّ الصعوبات ولم تكن هناك حاجة لمقاطعته أو لسؤاله "[4].حيث توضّح لنا أنّ صداقتهما كانت قويّة جدا لدرجة عدم الإفتراق عن بعضهما البعض في أيّ ظرف من الظروف ،يرافقان بعضهما في النوم والدراسة والأكل وغيرها من النشاطات التّي يقومون بها ،وظلّ صديقان إلى طول مشوارهما الدراسي .

[1]- الرواية،ص.126.
[2]- الرواية ،ص. 126.
[3] - حسن شحاتة ، الذات والآخر في الشرق والغرب صور ودلالات وإشكالات ، دار العالم العربي القاهرة ، ط1، 2008،ص. 126.
[4] - الرواية ،ص. 126.

"ويرى أرسطو أنّ الدوافع إلى الصداقة ثلاثة وهي المنفعة والمتعة والفضيلة ، لكنّ الصداقة الحقيقيّة هي صداقة الفظيلة لمّا تتّسم به من نبل أخلاقي ، وخصوصا لأنّها تحقق التلاحم الاِجتماعي بين أفراد المجتمع "[1].

كل هذه التماثيل في الرواية وضّحت لنا صورة الأنا مع أصدقائها طوال فترة حياتها ،حيث كانت هذه الصداقة مبنية على الحبّ والتضامن والتآخي ، ومن هنا نستنتج أنّ دافع المحبة والتعارف يتحول إلى صداقة مستقرة بين الأفراد و العكس صحيح عدم بناءها على التعاون يؤدي إلى زوالها ، وكان الروائي من وراء ذلك يسعى إلى ضرب اسمي معاني الصداقة لنا.

3- 2- الأنا مع الأقارب :

قدّم لنا الروائي منراد فورولو مثالا عن أقاربه وكمّا توضّح لنا في ظاهرها أنّها أسرة متقاربة ومتماسكة فيما بينها ، حيث كانت أسرة منراد متكونة من والديه واخوته وعمّه وزوجة عمّه وبناته وكانت الجدّة هي عمود العائلة ، حيث كرّست حياتها لتربية أبناءها بعد وفاة زوجها ، وبتمعننا في أحداث الرواية تصادفنا العديد من الأحداث رواها لنا الراوي تكشف أفراد عائلته البسيطة وأقاربه فيقول :"يطلق على عمي اسم لونيس ويسمى والدي رمضان غير أنّ الناس تعودوا على مناداتهما فير الحيّ باسم أولاد شعبان"[2].

وهنا عرض لنا عمّه لونيس وهو كبير العائلة بعد جدّته ، وكان الناس يطلقون عليهم أولاد شعبان نسبة إلى أبيهما الذي توفيّ وتركهما صغيران لا يعرفانه أبدا يقوا أيضا :"كان عمي لونيس ذا ملامح رقيقة ونظرة ساخرة ، وسحنة بيضاء وكان نحيفا ونظيفا، لقد شاهدته دائما بقندورته البيضاء ،وشاشه الملفوف بعناية فائقة ، وقلما خايلته بالمعول في يدّه ، والحزام المرصّع بالمسامير الذهبية يشدّ وسطه "[3].

[1]- حسن شحاتة ، الذات والآخر في الشرق والغرب صور ودلالات وإشكالات ، دار العالم العربي ،ص.21.
[2]- الرواية ،ص. 20.
[3]- الرواية ،ص. 21.

هنا منراد بيّن لنا شكل عمه وملامح وجهه ووضّح لنا أيضا جرأته وجدارته بين سكان القرية ، حيث كان يعتبر بطلا من أبطالها "ووضّح لنا صدقه وصراحته وسرعة غضبه ، كلامه صريح لكلّ شخص ، لا يملك ملامح شخص منافق وكذاب ، بالعكس كان كلّ الناس يعرفونه بصدقه وذكائه وكان من الأشخاص القليلين في القرية الذين يتمتعون بالجرأة والإخلاص .كلّ هذه الصفات جعلته محبوبا في قلب والدته ، كمّا أنّه ساعدها في تربية أخيه رمضان "[1].

وعرض لنا أيضا منراد حب عمّه له واهتمامه به ، قائلا :"عندما ولدت في هذا الكون لم يكن عمي بعيدا عن الخمسين "[2].لمّا ولد فورولو إلى هذه الحياة كان عمّه شخصا كبيرا ومسؤولا وباعتباره الطفل الوحيد في عائلة **آل منراد** كان طفلا مدّللا ، الكلّ ينحاز إلى أوامره ومتطلباته ، جعله شخصا شجاعا لا يخاف من أحد ويظهر هذا في قوله :"لقد احتفظت لمدة طويلة برعب محترم لمنطق عمي الذي لا يرحم ، فقد كان عنيدا ومتصلبا لا تعرف الرحمة لقلبه طريقا، ففي رأيه لا تخرج القسمة عن ثلاثة أشياء إمّا أن يكون غريمي أصغر مني ، أو من سني ، أو أكبر مني ، فإذا تعلق الأمر بمن هو أصغر مني فإنّ عمي يطمئن الولد ويعد أقاربه بمعاقبتي ريثما يجدني ، وإذا كان الولد من سني فما من سبب للخوف منه ، يبيّن عمي غاضبا أنّ الحظ كان في صالحي "[3].

لونيس كان هدفه أن يجعل ابن أخيه بطلا بين أولاد القرية ،يعتمد على نفسه في كلّ وقت لا ينتظر المساعدة من أحد ويدافع عن نفسه لا ينتظر المساعدة من أحد ويدافع عن أيّ خطر يهاجمه من طرف أعدائه . كان هذا الدافع الوحيد في نظر العمّ لونيس رؤية منراد شخصا مسؤولا عن نفسه منذ صغره إلى غاية كبره باعتباره هو الوريث والحفيد الوحيد في عائلة أولاد شعبان ، فالشخص الجبان في نظره لا ينبغي أن يصنف من عائلته ، فالأنا هنا وضّحت لنا علاقتها المحبّة والقريبة إلى عمها الذي يعتبر في مقام

[1]- الرواية، ص.21.
[2]- الرواية ،ص .22.
[3]- الرواية ،ص. 22.

أبيها ، فقد كان يبلغه عن أيّ شيء يحدث له ، فالعمّ كان في صورة ونظر الأنا مثالا للشجاعة والشهامة .

كما انتقل بنا الراوي إلى الحديث عن جدّته كبيرة العائلة قائلا :"وفي عائلة منراد كانت جدّتي هي المكلفة بالذخيرة ، فهي الوحيدة التّي تفتح ايكوفي وتغلقه ، ولها أسرارها الخاصة لفتح الأغطية أو غلقها ، ولها علاماتها السريّة الخاصة أيضا للتحقق من بقائها كما وضعتها ، فالغرفة العلويّة ميدانها الوحيد ، فهي الوحيدة التّي لها حق الدخول تتسلق إليها من أجل أن تأتي بنصيب من التين المجفف أو غربال من القمح ، أو إناء من الزيت ، أو قطعة من الشحم كانت لها معاييرها الخاصة بها ،هي نوع من العمليات الحسابية الذاتية وهي ذاكرة لا تخطىء أبدا ، إنّ يقظتها لا تخونها أبدا كانت النسوة هنّ اللّواتي يعددن الكسكسي ولكن ما أن يوجد حتّى تتّولى هي توزيعه على الأطباق واللحم هو الوحيد الذي يقسّمه بكرها .....فإنّ جدتي في الواقع هي التّي تعيل العائلة "[1].

قام الروائي في هذه العبارة بإبراز دور الجدّة في العائلة ومكانتها في البيت إذ كانت هذه الأخيرة مسؤولة عن المعاش ، وكانت هي التّي تقدّم الطعام من الإيكوفان وتحدد بدّقة الكمية التّي تحتاجها الأسرة ، باعتبارها أساس العائلة كان لها الحقّ الوحيد في التكفل برعايتها وتدبير شؤونها دون تدخل أحد ، حيث أنّ كلّ أكل وكلّ لحم وكلّ طعام في غرفتها الخاصة بها لا يقترب إليه أحد ، وهي الوحيدة التّي لها حق دخول تلك الغرفة وتقسيم الطعام على أفراد العائلة .

وفي الرواية نجد العلاقة الحنونة مع الجدّة والوالدة ونجد ذلك في قوله :"لا أعتقد أنّ جدّتي قد اشتكت يوما من والدتي فاطمة ، فقد كانت تعيش تحت ظلّها "[2].فعلاقة الجدّة مع كنّتها فاطمة علاقة جيّدة لا تشتكي احداهما من الأخرى فالجدّة هي التّي اختارتها أن تكون زوجة ابنها باعتبارها المرأة المناسبة في نظرها .

[1]- الرواية ،ص.26.
[2] - الرواية ،ص. 26.

وهدف الأنا من وراء تقديم صفات جدّتها إلى الكشف عن جوهر روابط أسرتها المتماسكة والمحبّة بين أفرادها ، وباعتبار منراد الذكر الوحيد في العائلة فقد كان مدّللا من أفراد العائلة وخاصة الجدّة ، وهذا ما توضّح لنا في :"وأمّا جدّتي وهي داية القرية قد كانت تلّقمني بكلّ ما لذّ وطاب ممّا يوهب لها من عطايا "[1].

ولمّا بلغ منراد السادسة من عمره ماتت جدّته **تسعديت** التّي كانت الآمرة والناهية في البيت والعائلة ، وهذا ما أدى إلى حزن ولديها رمضان ولونيس عليها ، أمّا زوجتيهما فقد بدا الفرح عليهما لأنّه كان همهما الوحيد هو تقسيم البيت ، وتجسد لنا ذلك في قول الروائي :"توفيّت فجأة في نفس السنة التّي التحقت فيها بالمدرسة ، ما كنت أعلم إلاّ الشيء القليل عن الموت ،بكت عليها كنّتاها مواربة لاعتقادهما أنّهما قد أصبحتا مطلقتي اليدين ، دفنها ولديها كيفما استطاعا ،بات ينشدها ثلاثون خونيا هرما أناشيد دينية إلى غاية الصباح "[2].

فالجدّة تسعديت كانت امرأة حكيمة ورزينة تحكم بالعدل في الأسرة وكانت سببا في توحدّها محبوبة لدى الجميع يستشيرها الكلّ في الأمور .

كما كشفت لنا علاقتها مع حليمة زوجة العمّ قائلة :"الواقع أنّ حليمة زوجة عمي لم تكن تتردّد في إيلامي ، وأنا بدوري لا أطيق مناداتها بخالتي لغاية اليوم "[3].حليمة كانت تكره منراد ولا تتحمله باعتباره الطفل الوحيد الذكر في عائلة آل منراد وهذا الأمر كان يشّكل لها عائقا في العائلة لكونها هي لم تنجب الذكر بل أنجبت البنات فقط ،وهذا ما جعل استيائها من الطفل لكونه أخذ مكانتها ومكانة بناتها في العائلة كلّها.

فحليمة زوجة لونيس كانت امرأة أنانية وحقودة أفسد الفقر طباعها وأخلاقها "لا زلت للحين أتذكّرصوت حليمة ونظراتها الشرزاء ،لقد أدركت مبكرا كراهيتها لي"[4].

[1]- الرواية ،ص. 28.
[2]- الرواية ،ص.61.
[3] - الرواية ،ص.27.
[4] - الرواية،ص.30.

وكذلك ذكرت لنا الأنا بأنّ حليمة هي التّي كانت سببا للفتنة بين رمضان ولونيس ، حيث كانت تسرق من مؤونة العائلة ممّا دفع بالأخوين إلى اقتسام أملاكهما وتفريقهما بعد المحبّة والمودّة التّي كانت تربطهما ، وهذا ما يتجلى لنا في قوله :"لم يمض سوى وقت قصير حتّى ارتكبت خالتي فعل السرقة ، ولم يمض سوى وقت قصير حتّى شعرت والدتي بذلك وأشعرت والدي ،ولم يمض سوى وقت قصير حتى قبض عليها متلبسّة بالجرم الموصوف"[1].

كمّا تطرقت الأنا إلى عرض العلاقة مع خالتيها المحبتّان إلى قلبها "تقيم خالتيّ في نفس الزقاق الذي يقيم فيه والدي ،فقد تركهما جدّي أحمد في دويرة لا اسطبل فيها ولا دور علويّ"[2].الخالتان كانتا تعيشان لوحدهما بعد وفاة أبيهما وزواج أختهما وتوضّح لنا أنّ الخالتان كانتا تحبّان منراد كثيرا مثل والدته ويتجلى ذلك في قوله :"لم أعرف اسم كلّ خالة من خالتيّ إلاّ بعدما عاشرتهما ،إنّ الاسم لا يعني شيئا ،فقد كانتا مثل والديّ"[3].

الأنا بدورها لم تكن تعرف أسماء خالتيها إلاّ بعد وقت طويل والملقبّتان عند الأنا بخالتي ونانا .

وجهها ناتىء العظام ووجنتاها حمراوان ،مظهرها مظهر عنزة متقلبّة المزاج ، تجملها عينان سودان واسعتان وفروة شعر جذابة لا تطاوعها وهي تستقر تحت منديلها والتّي كثيرا ما تفلت منها في شكل خصلات شاردة على كتفيها ،كانت متوّحشة ومعتزة بأناقتها بقدر ماكانت والدتي متواضعة ومستسلمة "[4].وصف لنا الروائي خالته وخصالها وتحدث عن شجاعتها ووحشيتها مع الكلّ ، لا تخاف أحدا تفعل كلّ ما يخطر ببالها .

"أطلقت على الأخرى الاسم الرقيق الذي هو نانا فقد كانت في العشرين من العمر عندما كنت في سنّ السادسة "[5].كانت نانا صغيرة في السنّ وهذا ما جعلها مدّللة عند والدها

[1]- الرواية ،ص. 62.
[2]- الرواية ،ص. 45.
[3] -المصدر ،ص.45.
[4] - الرواية ،ص. 45.
[5] - الرواية ،ص. 46.

الذي توفيّ وتركها حيث يقول :"كان والدها قد دلّلها ، وأختاها قد كانتا لها أمّا ،فقد تعودت على طاعى الآخرين لها "[1].

فالأختين كانتا بمثابة الأمّ لأختهما الثالثة ،لكنّها في نفس الوقت كان لها رأي في العائلة كلّها ،الكلّ يشاورها وينقاد إلى رأيها وهذا يتوضّح لنا في قول الروائي :"فاطمة وهي ربّة عائلة تتلقى أوامرها ، وخالتي لا تناقش أبدا أوامرها ،عندما أفكر في الأمر حاليا أعترف بأنّ والدتي وخالتي أحسنتا صنعا عندما استسلمتا لنانا "[2].فالخالة الصغيرة كانت بمثابة المديرة لشؤون أخواتها رغم كبرهما .

ونجد أيضا اعترافه بقربه وحبّه لخالته الصغرى "كنت أحبّ نانا حبّا حنونا لكونها تربّت عليّ ، وتخفف الوطء عني وتخيلني بدون انقطاع وتتخمني بالأكل وتطيعني "[3].

الأنا كانت تحبّ خالتها التّي كانت تناديها بنانا لرّقتها وحنانها وطيبتها ، وبالمقابل كانت تكره خالتها الكبرى لتهورها وقبحها وقساوتها معه ، ويتجلى لنا ذلك في :"كنت بالنسبة إليها انسانا كأيّ انسان آخر ، كانت علاقتنا بكيفية ما علاقة الندّ للندّ "[4].

والأختان كانتا تشتغلان بالصوف والفخار وهذا ما نجده في الرواية "تشتغل خالتي في الفخار والصوف ولذلك فإنّ فناءهما الصغير مكتظ دائما بالفخار "[5].فصناعة الفخار كانت حرفة تعلمتها الأختان من أجل كسب قوتهما ورزقهما ، وتعوّد الجيران على الشراء من عندهما باعتبار أنّ الفخار الذي ينجزانه جميل وفريد من نوعه ،لكن منراد تحدث عن مهارة الخالة الصغرى عن الخالة الكبرى :" إنّ خالتي لا تقتصر على تشكيل السطوح السفلى وحدها بل لا تقّل مهارة عن نانا ،غير أنّ الجرار التّي تخرج بين يديّ نانا لها طابع فريد وذلك بشهادة الجميع ،فهي دائما منسجمة التقاسيم ،ذات خطوط

[1] ـ الرواية ،ص.46.
[2] ـ الرواية ، ص. 46.
[3] ـ الرواية ،ص. 48.
[4] ـ الرواية ،ص. 48.
[5] ـ الرواية ،ص. 48.

مستقيمة وأعناق مرهفة وخفة واضحة ،ورهافة زخارف تجعلها مطلب جميع أنيقات القرية ،صدّق ما قال إنّ ما ننجزه هو صورة معكوسة عن نفوسنا"[1].

نانا المعروفة بحنانها وخصالها الحميدة والمحبّة بين الناس كانت تساعد أختها في انجاز عملها وإتقانه بصورة وطريقة جميلة فريدة من نوعها تجعل الكلّ يعجبون بعملها، فالخصال الموجودة في القلب تظهر على الوجه واليدين .

فنانا كانت محبوبة في الحيّ لطيفة ،وصوتها الحنون والرقيق يهدئ الكلّ ،وانتقل بنا الراوي إلى الحديث عن زواج خالته نانا قائلا :"كانت نانا متزوجة عرفت ذلك عندما أصبحت قادرا على الادراك ،كان زوجها مهاجرا في فرنسا ،اسمه عمار "[2].

تزوجت خالة فورولو الصغيرة وما لبثت ،حتّى تركها زوجها وسافر إلى فرنسا وتحدّثت لنا الأنا عن معاناة خالتها بعد ترك زوجها لها ،هذا ما أثرّ على نفسية نانا المسكينة والحنونة وكذلك أثرّ على فورولو لرؤية خالته تعاني من ترك زوجها لها وهذا ما يذكر لنا في :"إنّني أحمّله كامل المسؤولية إلى اليوم ،لقد كان أوّل من أتعسني ".

وكذلك تحدث فورولو عن معاناته وحزنه لفقدان خالته نانا الحنونة قائلا :"رأيت نانا ممتدة على زواجها ومغطاة برداء أبيض ومنديل من الحرير الأصفر يشّد ذقنها ويحيط بوجهها الصغير ،عيناها مغمضتان ومنخراها ممسوكان وكان وجهها أصفر صفرة منديلها ،أنا متيقن بأنّها ليست نائمة ولكنّها تبدو نائمة ،لأنّ هناك أنواع متعددة للنوم نوم التعب العميق نوم السكينة المريح ،أمّا الموت فهو شيء آخر "[3]، فقد فورولو خالته بسبب حملها الذي أدى إلى وفاتها مما أدى إلى حزن الكلّ عليها لكونهم فقدوا أعزّ امرأة في القرية لطيبتها وقلبها الحنون ،كلّ هذه التماثيل وضحّت لنا علاقتها مع أصدقائها وأقاربها .

[1]- الرواية ،ص. 50.
[2]- الرواية ،ص. 78.
[3]- الرواية ،ص.85.

الفصل الثاني

1- الأنا عبر ضمائر السرد :

"لا تخلو الأعمال الأدبية الشعرية أو النثرية من ضمائر السرد المتكلم **(أنا)** الغائب **(هو)**المخاطب**(أنت)**، فالضمير الأكثر انتشارا بالسرد هو ال **(هو)** أو ال **(هي)** يليهما ال **(أنا)** ثم ال **(أنت)**، أو ال **(أنتِ)** ، ومن النادر أن يكون السرد بأحد ضمائر الجمع **(كالنحن والأنتم والأنتن)"**[1]. خلافا لما نجده أحيانا في السرد المسرحي على سبيل المثال . وهذا ما نوضحه من خلال دراستنا لرواية **ابن الفقير** .

1- أ- ضمير الغائب هو ودوره في سرد الرواية :

يعتبر ضمير الغائب من أكثر الضمائر استعمالا في الأعمال الأدبية ،لأنّ السارد يسترجع به أحداث كانت في الماضي لتوضيح شيء ما ،فمثلا نجد في الرواية أنّ السارد يصف عمه قائلا **:"**كان عمي لونيس ذا ملامح ساخرة وسحنة بيضاء ،وكان نحيفا ونظيفا لقد شاهدته دائما بقندورته البيضاء ،وشاشه الملفوف بعناية فائقة ، الجميع يعلم أنّه صريح وسريع الغضب ، كلامه قارص وحقده نار في تبن ،وهو أحد الشباب القلائل في القرية الذين يتمتعون بأناقة كبيرة **"**[2].

وفي موضع آخر يصف خالته فيقول **:"**كانت خالتي هي البكر ،وتبدو لي قويّة جدا أقوى من والدتي التّي كانت تشبهها قليلا ، كان وجهها ممتدا ناتئ العظام ووجنتاها حمراوان ،مظهرها مظهر عنزة متقلبة المزاج تحملها عينان سودوان واسعتان وفروة شعر جذابة ،كانت متوحشة ومعتزّة بأناقتها بقدر ما كانت والدتي متواضعة ومستسلمة**"**[3].فهنا استعمل السارد ضمير الغائب من أجل الوصف .

---

[1]- صلاح صالح ، سرد الأنا والآخر عبر اللغة السردية، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط 1، 2003،ص.63.

[2]- مولود فرعون ،ابن الفقير ،ص. 21.

[3]- الرواية ،ص.45.

كما تحدث السارد أيضا بضمير الغائب عندما نجح فورولو في اختيار الشهادة الإبتدائية **"**كان قد نجح للتوّ في اختبار الشهادة الإبتدائية مع تلميذين آخرين من زملائه ،جرى الإمتحان في مدينة عين الحمام على بعد عشرين كلم من قريته **"**[1].

كما أنّ السارد استعمل ضمير الغائب هو عند وصول الرسالة التّي تحمل الخبر السعيد **"**وعندما وصلت أخيرا الرسالة التّي تحمل البشرى ،عاد إلة تيزي وزو وقلبه مفعم بالفرح وكلّه عزيمة وإصرار على العمل إلى غاية الإرهاق من أجل النجاح **"**[2].

وفي موضع آخر نجده يتحدث عن حزن أمه عندما فقدت أخواتها فيقول **:"** لقد شهدت والدتي وفاة أخيها وأخواتها ، ووالدتها ثمّ والدها ،فقد ألفت الأحزان والصمت ،إنّها تشبه شجر البلوط الذي ينمو على ضفاف الطرقات **"**[3].فضمير الغائب هنا يعود على أمّه ونلمسه من سياق الكلام .

"إنّ ضمير الغائب يفصل زمن الحكاية عن زمن الحكي من الوجهة الظاهرة على الأقّل ولأنّه مرتبط بالفعل السردي ،أي أنّه يسوق الحكي إلى الأمام**"**[4].

1- ب ـ ضمير المخاطب أنت ودوره في سرد الرواية :

"إنّ ضمير المخاطب من الضمائر الأقّل ورودا في الأعمال الروائية والسبب في ذلك ربّما لحداثته لأنّه حديث النشأة في الكتابات السردية المعاصرة ،أمّا إذا ذهبنا إلى الحاجة التّي دفعت إلى استخدام هذا الضمير كنوع جديد أنّ **أنت** يلتبس مقام **الهو** ، بالإضافة إلى أنّه يقع محل الشخص المتحدث عنه ،كمّا أنّه يمتد ليحيل على الأنا ،أي أنّ هذا الضمير بإمكانه أن يأخذ مكان الضمير هو والضمير أنا ليقوم بوظيفة كليهما **"**[5].وإذا عدنا إلى الرواية نجد أنّ السارد استعمل ضمير المخاطب في حديث دار بين والدته وخالته حين قالت لها **:"** أنتِ بين يديّ الله يا بنيتي أنت لم تظلمي أحد سيكون ذلك يوم

---

[1]- الرواية ،ص. 10.
[2]- الرواية ،ص. 136.
[3]- الرواية ،ص. 86.
[4]- www . aklaam . net
[5]- سوسن زاني ،الأنا في رواية التلميذ والدرس لمالك حداد ، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في الأدب واللغة العربية ، تخصص أدب حديث ومعاصر،كلية الآداب واللغات ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،2016/2015،ص. 43.

جزاؤك ثمّ إنّني موجودة اطمئني سوف أساعدك "[1].فهنا صرّح الراوي بالضمير (**أنتِ**)مباشرة .

وفي موضع آخر عندما لم يتم تجديد المنحة في حوار دار بينه وبين أحد الجيران قائلا له:**"**أنت غبي ،عوض أن تساعد والدك فأنت تسعى لتحطيمه **"**[2].فهنا أيضا صرّح السارد بالضمير (**أنت**).

ويمكن تعريف السرد بضمير المخاطب بأنّه **"**أيّ سرد يوجه الخطاب إلى بطله بضمير المخاطب ، وعادة ما يكون البطل مركز التبئير الوحيد ،كمّا أنّه يكون كذلك هو المروي عليه **"**[3].

غير أنّه استعمل أيضا ضمير المخاطب في محطات من الرواية ،ولم يكن الضمير ظاهرا وهذا ما تجلّى في حديث دار بينه وبين السيّد لومبيو قائلا :**"**لديك منحتك وهذا هو الأهّم يجب أن تحافظ عليها ،يجب عليك أن تعمل جيّدا فكلّ رفاقك يعملون جيّدا عليك بتقليدهم ،وستصبح بعد ذلك كشافا **"**[4]. هنا الضمير ليس ظاهرا وإنمّا نفهمه من سياق الكلام .

كما يظهر ضمير المخاطب في الرواية في العبارة التالية :**"**آه..لا أستغرب من شكوى معلمّك ،ارى ذلك بأم عيني أنت طفل طائش وبسبب طيشك لم يغيروا لك الفوج **"**[5]. وفي قوله أيضا :**"**اذهبي إلى الحقل مع أبنائك اِصعدي إلى شجرة الدردار الوسطى ،وهي أطرأ واحدة فوق الجميع والأكثر سهولة أيضا **"**[6].

"يأتي استعمال هذا الضمير وسيطا بين ضمير الغائب والمتكلّم وجدير بالذكر أن تتوّه بأنّ ضمير الغائب ليس غريبا في الكتابات السردية القديمة ،فكثيرا ما اعتمد في حكايات ألف ليلة وليلة ،وأيضا لم يكن استعماله متفردّا بل كان دائما مع ضميري المتكلّم

[1]- الرواية ،ص. 83.
[2]- الرواية، ص.135.
[3]-hTTpS //www.google.com/amp/S/www.nizwa.com.
[4]- الرواية ،ص.129.
[5]- الرواية ،ص. 59.
[6]- الرواية ،ص. 103.

والغائب ولم يتّخذ ضمير المخاطب شكلا معلنّا وصريحا على غرار ضميري الغائب والمتكلّم إلاّ مع الروائي **ميشال بيتور** فهو الذي استخدمه بمنهجية "[1].

1- ج ـ ضمير المتكلّم (أنا) ودوره في سرد الرواية :

"إنّ ضمير المتكلّم له مميزات تميّزه عن ضمير الغائب بقدرته على التوّغل في أعماق النفس وكشف خطاياها وأسرارها ونقل ما يدور في داخلها نقلا ذاتيا ،فالمستوى السردي للسارد بضمير المتكلّم يختلف عن المستوى السردي للسارد بضمير الغائب ،فضمير المتكلّم يمكنه أن يكون ممثلا وساردا وشاهدا وحتّى مؤلفا وبكافة المستويات السردية من الأعلى والوسط والأدنى ،لكّن السارد لضمير الغائب لا يمكنه إلاّ أن يكون إمّا ناقلا بمستوى سردي أعلى أو شاهد ولكّن يبقى في نفس المستوى السردي الأعلى باعتبار أنّه السارد الأول للقصة بعيدا عن كونه أحد شخصيات الرواية "[2].

"والسرد بضمير المتكلّم يوهم بتطابق أو بتماهي صوت الراوي في النص مع صوت المؤلف الحقيقي في الواقع "[3].وإذا عدنا إلى رواية ابن الفقير نجد أنّ الراوي يعرّف نفسه بضمير **(الأنا)** فيقول :"ولدت سنة 1912 ،يومان قبل قروض تيباري الشهير .... ولأنّني الطفل المؤهل لمستقبل العائلة فقد قرّرت جدتّي بصفة قطعية أن تطلق عليّ اسم فورولو "[4]. فقد استعمل السارد ضمير المتكلم **أنا** ليحدّث عن نفسه من خلال سرده للأحداث ،فقد سميّ فورولو من قبل جدتّه ،فهذا الاسم يعني بالقبائلية المخفي ذو فاعلية من الحسد .

[1]ـ محمد الأمين يزيد ،أساليب السرد في رواية ملكة العنب لنجيب الكيلاني ،مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماسترفي الأدب واللغة العربية ،تخصص أدب عربي ،كلية الآداب واللغات ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ،2016/2015،ص.27.

[2] ـ غسان فائق أحمد ، ضمير الغائب وضمير المتكلم روايات الأمس وروايات اليوم ،رسالة مقدّمة إلى مجلس كلية الآداب الجامعة المستنصرية كجزء من متطلبات لنيل شهادة الماجيستر في الأدب الفرنسي ،2002،ص، 3.2.

[3]- http.//archive.thawra.sy

[4]ـ الرواية ،ص. 27.

ثمّ يقول في موضع آخر متحدّثا عن ذكريات طفولته قائلا :"إنّ أجمل ذكريات طفولتي ليست تلك التّي بين أحضان آل منراد ،بل تلك التّي تتكاثف في عشّ خالتي إنّها الأجمل"[1].

فعلاقة الطفولة بالذكرى علاقة اكتساب بمعنى أنّ ذكريات الطفولة هي كلّ ما اكتسبه الإنسان وهو طفل من تجارب تركت في نفسه آثارا بليغة ، " وإنّ عملية استدعاء الذكريات تقتضي تحديد ظروف اكتسابها في الزمان وكلما زاد التحديد دقّة وتعددت الظروف ... زادت الذكرى وضوحا وشدّة"[2] .

ثمّ يأتي على سرد أحداث جرّت معه في الماضي حين يتحدّث عن دخوله إلى المدرسة فيقول :"أذكر كذكري لنهار أمس يوم دخولي إلى المدرسة قدم والدي ذات صبيحة من تاجماعث تحلو سحنته مسحة عاطفية غريبة ،وكنت في فناء منزلنا الممّلط بفضلات البقر"[3].

ليقول في موضع آخر متحدّثا عن إكمال دراسته :"وإن وافقوا لي على المنحة يمكنني أن أواصل دراستي دون أن أكلفك أيّة مصاريف "[4].أيضا نجده يسرد لنا عن وفاة خالته نانا فيقول :"رأيت نانا ممتدة على سجاد زواجهما ومغطاة برداء أبيض ...."[5].فهنا ضمير الأنا غير ظاهر إلاّ أنّه يفهم من سياق الكلام .

2- أنواع الأنا :

أ - الأنا الطموحة:

ليست الطفولة هنا طفولة الشاعر ولا طفولة الواقع ،وإنّما هي طفولة الإستشراق إنّها تنبؤات بعالم جديد غير الحاضر الذي يعيشه الشاعر ،حلم يبتعد به الشاعر خطوة

[1]- الرواية ،ص. 78.
[2]سليمة عكروش ،صورة الطفولة في الشعر العربي المعاصر ،دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر،2002،ص.10.
[3]- الرواية ،ص.55.
[4]- الرواية ،ص. 122.
[5]- الرواية ،ص.85.

عن الواقع الأليم وموضوع الحلم هو الامتلاك ،يمنح به الشاعر الطفل المؤهلات لتحقيق الحلم المشروع . والشعراء في رسمهم لصور المستقبل لا يعتمدون على رؤى واضحة ، إذ نجد هذا المستقبل يكتنفه الكثير من الغموض ،ولعلّ هذا الكفيل بأن يفسّر لنا النظرة غير المعمقة إلى الماضي ، **"**ففي الوقت الذي يعرض فيه الشعراء تصورّهم للمستقبل تظهر صورة الطفولة مهلهلة غير قائمة على بناء سليم ،فالمستقبل عند الشعراء ذهني أكثر منه واقعي**"**[1]،فمنراد كان طموحا وكان هدفه النجاح هذا ما جعله يقاتل دون توقف لتغيير مصيره **"**إنّها قصة رجل لم يتوقف منذ طفولته المدرسية عن المصارعة بغية الفرار من قدره المسّلط على رأسه كسيف ديموقليس القدر الذي كان يتهدده كلّما تأخر وصول المنحة الضروريّة لمتابعة الدراسة ،ومع ذلك فإنّ فورولو لم يكنّ أيّ جريرة للرعاة ،ولم يكن طموحه في أن يصبح معلما وليد الطمع **"**[2].فالطموح هو المحفز الأساسي لنجاح الإنسان وهو رسم الإنسان لمستقبله الكثير من الأحلام والأمنيات وأن يتأمل تحقيق كلّ ما يريد ،كمّا أنّه الوقود الذي يحرك الفرد ليسعى نحو العمل والدراسة وغير ذلك .....

كمّا نجد أيضا أنّ فورولو منراد كان واثقا من نفسه بأنّه يستطيع تحقيق حلمه ،**"**فالثقة في النفس تجعل الإنسان أكثر قدرة على تحقيق المكاسب والطموحات ،فالشخص الواثق من نفسه أكثر قدرة على الاستمتاع بالحياة وعلى اتّخاذ القرارات والواثقون من أنفسهم يكسبون الأصدقاء ويكونون موضع اهتمام الآخرين يقول روجرفريش : الشخص الواثق بنفسه له ضحكة تختلف عن الآخرين .... حتّى تنفسه وحركاته لهما شكل يختلف عن الآخرين **"**[3].

وهذا ما يتّجلى في قوله **:"**وعندما وصلت أخيرا الرسالة التّي تحمل البشرى ،عاد إلى تيزي وزو وقلبه مفعم بالفرح وكلّه عزيمة وإصرار على العمل إلى غاية الإرهاق

[1]- سليمة عكروش ،صورة الطفولة في الشعر العربي المعاصر،دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر،2002،ص.108/107.

[2]- الرواية ،ص.5.

[3]- عادل كاطع العكيلي ،لمن يريد النجاح فقط ،دار ومكتبة كريم حنش،ط3،2018،ص،56.

من أجل النجاح وتحدثت أمّه عن هبة ستقدمها إلى القبة ،ولكنّه كان يدرك أنّ الهبة لا يمكن أن تؤثر على قدره ،كان يدرك أنّه وحيد في معركة تبدو له لا رحمة فيها "[1].

فقد كان فورولو واثقا من نفسه بأنّه سوف ينجح بالرغم من كلّ العقبات التّي كانت تواجهه ،بالإضافة إلى عدم اهتمام والديه بمشاريعه المدرسية إلاّ أنّه لم يفقد الأمل وبقيّ مصّرا على نجاحه وتحقيق هدفه .فالطموح يستوجب أن يحارب الإنسان كلّ الصعاب التّي اعترضته من أجل الوصول إلى ما يريد دون خوف ،كمّا يجب على الشخص الذي يسعى لتحقيق هدف ما أن يتحلى بالثقة بالنفس .

فنجد أنّ كلّ ما هو حلم يصبح حقيقة في يوم من الأيام بسبب الإصرار على هذا العمل وجعله هدفا في الحياة ، "وهذا الهدف يكون حافزا لك ويحركّ مشاعرك وأحاسيسك ويجعلك تدرك قيمة هذا الهدف حتّى تجعله حقيقة يوما ما "[2]، وهذا ما نجده في الرواية "ولكّن دراساتهما كانت هي الشيء الوحيد الذي يشغل اهتمامهما ،كانت ارادتهما من أجل النجاح شديدة ،وعزمهما لا يتزعزع وهكذا قضيا بقلب منشرح السنوات الأربع من الخامسة عشرة إلى التاسعة عشرة ، تلك السنوات التّي تتوقف عليها صحة كلّ رجل ،وسعادته المستقبلية فقد كان في القسم نهارا ،وبعد العبادة مساءا كان يعملان على ضوء الكهرباء إلى غاية الساعة العاشرة ،ثمّ يشعلان شمعة ولا ينامان قبل منتصف الليل أو الواحدة صباحا "[3].ففي هذه الفقرة يتحدث الراوي عن المصارعة من أجل النجاح ،ففورولو وصديقه أن يحرما نفسيهما من أشياء عديدة وحتّى النوم فقد كانا مثابرين وهدفهما النجاح ،فمنراد كان مصّرا على نجاحه ومواصلة دراسته ودخوله إلى مدرسة المعلمين ليصبح معلّما ،فكلّ إنسان لديه أحلام وأهداف كثيرة في الحياة يريد تحقيقها ،فالنجاح لا يتحقق إلاّ بالإصرار والعزيمة لأنّهما من مقوّمات النجاح وكذلك هما أسلحة الإنسان في الحياة ،فالنجاح ليس مرتبط بالذكاء إنّما مرتبط بالإرادة وعدم

[1]- الرواية ،ص. 132.
[2]- ابراهيم الفقي ،الطريق إلى النجاح النور للانتاج الإعلامي والتوزيع ،ط1،2008،ص.130.
[3]- الرواية ،ص. 132.

الاستسلام ،كمّا أنّ الإنسان الذي يريد النجاح تواجهه عدّة عقبات لكنّه بالإصرار والعزيمة حتما سيتحقق ما يريد .

وبالرغم من أنّ فورولو كان فقيرا إلاّ أنّ هذا لم يمنعه من مواصلة ما أراد الوصول إليه ولم يستسلم ،فكان هدفه النجاح وكانت أحلامه بعيدة المدى ما جعله يقاتل دون توقف لتغيير مصيره ،كمّا أنّ والده لم يستطع تأمين حاجياته له لأنّه كان فقيرا ولم يكن يؤمن بقدرات ابنه ،وهذا ما تجلى لنا في قوله :"أولا إنّهم لم يمنحوك أيّ شيء أبدا ،ما دامت العطلة قد انتهت ولم يراسلوك بعد ،وحتّى إن وصلت النقود هل تتصور أنّنا خلقنا للمدارس ؟نحن فقراء والدراسات مخصصة للأغنياء ،هل يمكنهم أن يسمحوا لأنفسهم بتضييع عدة سنوات "[1]. ليس الفقر في الإنسان هو فقر المواهب أو الأرزاق إنّما هو فقر العزيمة والأخلاق فقر الإيمان ،فقر الإرادة ....، أمّا القدرات التّي أعطاها الله لك فلا حدود لها ولا يوجد أمامها ما يسمى بالمستحيل ....إنّ هذه الكلمة (مستحيل impossible(أولها حرف (I)والحرف الثاني منها (m) وبعدها (possible) فيصبح معناها أنا ممكن ". [2]فالشخص الذي يعيش لتحقيق طموحه هو عني ليس عَني بالمال وإنما غَني بطموحه وفكره، فالفقر ليس عائقا فالإنسان يستطيع أن يبدع مادام في قلبه الإصرار والعزيمة.

[1]- الرواية ،ص. 122.

[2] - ابراهيم الفقي، الطريق إلى النجاح، النور للإنتاج الإعلامي والتوزيع، الطبعة الأولى ، 2008، ص 20.

3- الأنا المحبة للدراسة:

تعتبر الدراسة من الأمور المهمّة في حياة الإنسان ،وهي التّي توصله إلى طريق الصحيح،كمّا أنّ العلم يساعد الإنسان بأن يكون فردا فاعلا في مجتمعه وباستطاعته القدرة على المساهمة في تقدّمه ،"فالتعليم من أهم الأمور في حياة الإنسان لأجل تأمين المستقبل واكتساب الثقة والحصول على الثقافة من مختلف مجالات الحياة ،كمّا أنّ الإسلام قد اهتّم بالعلم فعندما نزل القرآن الكريم أول كلمة نزلت في القرآن هي اقرأ لعظمة العلم ولعظمة أمره في حياة الإنسان والحكمة من نزول كلمة اقرأ هي التعلّم لأنّ الله لا يعبد بجهالة أو من دون علم "[1]. قال الله :**"قل هل الذين يعلمون والذين لا يعلمون"[2]**.وكذلك قول النبيّ صلى الله عليه وسلم **{طلب العلم من المهد إلى اللحد }.**

وعند قراءتنا للرواية نرى بأنّ فورولو كان محبّا للدراسة وتحدى كلّ ظروفه القاسية والمصاعب المختلفة بمثابرته واجتهاده وصراعه مع واقعه الأليم ،فكانت محتولاته الأولى في التعليم غير موفقة لكّن بعد الإصرار والإجتهاد أصبح تلميذا متفوقا كان كلّ همه النجاح وهذا ما تجلّى في الرواية في قوله :"وهذا لا يمنع من أنّ تلك الصفحة هي التّي غيرّت مصيري بصفة تلميذ ،فمنذ ذلك اليوم صرت تلميذا نجيبا دون عناء كبير منّي "[3].ففي بداية مساره الدراسي كان تلميذا كسولا وطائشا وظلّ في السنة الثانية فقد كان لا يفكر في الإستفادة ممّا تعلمه عند خروجه القسم ،بل كان اللعب تسليته الأساسية حتّى اشتكى منه المعلّم لوالده ،ومنذ ذلك اليوم قرّر أن يصبح تلميذا مجتهدا فقد أصبح يدرس كثيرا ومعلمه لاحظ عليه هذا التغيير "بدء من المستوى الإبتدائي أصبحت أدرس دون هوادة في مقابل عدم الإكتراث التّام من قبل والدي لتقدّمي في الدراسة "[4].

وعندما كان في الصف المتوسط وصلت أول رسالة من والده ولم يستطع أحد قراءتها إلاّ عندما حضر فورولو من المدرسة ،بإعتباره المتعلّم الوحيد في البيت وليس

---

[1]- hTTpS //ar.m.wikipedia.org.wiki

[2]- سورة الزمر ،الآية.9.

[3]- الرواية ،ص.60.

[4]- الرواية الصفحة نفسها .

بإمكان أيّ أحد غيره قراءتها يظهر هذا في قوله :"أقبل فتح الرسالة بيد واثقة وأخذ في ترجمة محتواها كان يقرأ ويترجم بالتزامن وجد فورولو نفسه قادرا على فعل ذلك "[1].وعند الإجابة علىالرسالة لم يستطع منراد كتابتها لأنّه كان في المتوسط وهناك عبارات كثيرة لا يعرفها ،فقد كتبها صديقه وكانت كلّ العائلة سعيدة مجتمعة حول التلميذين ،وهذا مايتجلّى في قوله :"لم يجرأ هذا الأخير كتابة الرسالة الأولى "[2].غير أنّه وعد نفسه بأن يتعلم كتابة الرسائل ولن يستعين بأيّ شخص آخر ،فقد غار من صديقه الذي لم يخطئ في كتابتها يقول :"آل على نفسه أن يتقنها وألاّ يعود لأيّ كان في كتابة الرسائل ،تعلم أن ينهي الرسالة بألف سلام وابنك المخلص ، والجواب عاجلا "[3].وبعد أيام قليلة كتب فورولو رسالة أخرى كان قد كتبها هو وقد بدأها بعبارة جميلة وأسلوب رائع قائلا :"إنّه لمن دواعي السرور أن أكتب لك لأعلمك بأنّني قد نجحت في اختبار الشهادة الإبتدائية"[4].

فقد بلغ فورولومنراد قصارى جهده لأجل النجاح ،فالعلم هو النور الذي يضيئ حياة الفرد كما أنّه الوسيلة الوحيدة التّي تقود الإنسان لتحقيق أهدافه ،فالصبر والطموح هما عنوان النجاح . والدراسة تساهم في زيادة وعي الفرد وتمده بالمعارف والخبرة وتجعله قادرا على التعامل مع الآخرين .

كان منراد مثقفا والإنسان المثقف يكون شديد الرغبة للقراءة والبحث والإطّلاع كما أنّه يمتلك قدرا كافيا من الثقافة وكان يتقن اللغة الفرنسية ،وهذا ما وضحّه لنا في قوله :"تفاجأ منتشيا لكونه يحسن اللغة الفرنسية ،واستغرب أن يكون هناك صبيانا يتكلمون مثله أو أحسن منه بنبرة رخيمة "[5].

"إنّ الحاجة إلى التعلم والنجاح من الحاجات النفسية التّي يسعى الطفل لإشباعها فهو يسعى دائما إلى الاستطلاع والبحث وراء المعرفة الجديدة حتّى يتعرف على البيئة

[1]- الرواية ،ص.108.
[2]- الرواية ،ص.109.
[3]- الرواية ،ص.110.
[4]- الرواية صفحة نفسها .
[5]- الرواية صفحة نفسها .

المحيطة به ،وحتّى ينجح في الإحاطة بالعالم من حوله وهذه الحاجة أساسية في توسيع إدراك الطفل وتنمية شخصيته وهو بهذا يحتاج إلى تشجيع الأسرة ،فالأطفال يصبحون قادرون على التعلّم والنمو العقلي إذا ما توفرت لهم في بيئتهم ظروف جيّدة تساعدهم على التعلّم والإنجاز ويمكن أن نقول إنّ الوالدين هما اللذان يحددان مدى تقدّم أو تأخر الطفل في المدرسة "[1].

فاللأسرة دور كبير في نجاح أولادهم ولتحقيق ذلك يجب أن تلتزم الأسرة بأهمية التعليم بإعتباره السبيل الوحيد من أجل تحقيق الأهداف التّي يسعى إليها الفرد في مستقبله ،إلاّ أنّ والدا منراد لم يكترثا ولم يهتما بمشاريعه الدراسية وهذا ما يظهر في قوله :"وإن وافقوا لي على المنحة؟ يمكنني أن أواصل دراستي ..... أولا إنّهم لم يمنحوك أيّ شيء أبدا ما دامت العطلة قد انتهت ولم يراسلوك بعد "[2].

بالرغم من أنّ فورولو كان يعيش وسط أسرة فقيرة وكان يعيش أوضاعا صعبة وكذلك اهمال والديه ،وتأخر المنحة الدراسية إلاّ أنّ هذا لم يمنعه من اكمال دراسته .

"الناجحون هم الذين يضعون أهداف واضحة يسعون إلى تحقيقها وهو الذين يبنون قلاعا في الهواء قبل أن يبنوها في الأرض .....يعيشون أحلامهم في أذهانهم قبل أن يروها على الواقع ويكتبونها ويجعلوها مرجعا عند اتّخاذ أيّ قرار هام في حياتهم "[3]يقول :"أمّا فورولو فلم يكن يرى من جهته أيّ حيلة لقد كان صريحا كان يذهب بحب إلى مدرسته بنية الحصول على شهادته ،ومن ثمّ الدخول إلى مدرسة المعلمين ليصبح معلّما "[4].

---

[1]- زعيمة من الأسرة المدرسة ومسارات التعلّم (العلاقة مابين الخطاب الوالدين والتعلمّات المدرسية للأطفال ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستر في علم النفس المدرسي ،التخصص صعوبات التعلّم ،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ،جامعة منتوري قسنطينة ،2013/2012،ص.46،47.

[2]- الرواية ،ص.122.

[3]- أسماء الشرياني ،مهارات التفوّق الدراسي ،جمعية تطوير القدرات الذاتية ،2009،ص.8.

[4]- - الرواية ،ص.124.

خاتمة

لقد سعينا في بحثنا هذا إلى دراسة صورة الأنا في رواية ابن الفقير" **لمولود فرعون"** وتوصلنا في النهاية إلى جملة من النتائج تمثلت فيما يلي **:**

- تعدد آراء وأفكار الفلاسفة والمفكرين في تحديد مفهوم الأنا .
- رواية ابن الفقير هي أول رواية لمولود فرعون وهي خليط بين الرواية والسيرة الذاتية.
- رواية ابن الفقير جسدت لنا صورة الأنا .
- صورت الرواية رحلة الإنسان الفقير في منطقة القبائل هذا الإنسان كانت انطلاقاته ممتلئة بالعقبات إلاّ أنّه استطاع تجاوزها .
- صورت لنا الرواية علاقة الأنا مع أهلها وأقاربها استطعنا أن نلخصها في مباحث ومطالب .
- من خلال دراستنا للرواية وجدنا عدة أنواع للأنا وتوظيفها للضمائر السردية .

وفي الأخير لا ندّعي قد بلغنا في بحثنا هذا الكمال ،ولا نزعم أنّه جمع السلامة من كلّ نقص، كيف والبشر محّل النقص بلا ريب بل نجزم أنّ جهدنا لم يحقق إلاّ قدرا محدودا وعسى أن يوفقنا ربي ،لنستكمل النقص ونسد الخلل .

ملحق

مولود فرعون :

ولد مولود فرعون في **8مارس1913م** في قرية تيزي هيبل من عائلة فقيرة ،التحق بالمدرسة الابتدائية في تيزي وزو بقرية تاوريت موسى المجاورة ،وكان يقطع مسافة طويلة سيرا على الأقدام حتى يصل إلى مدرسته وهو كان سعيدا بذلك ،عاش الأديب طفولة صعبة بحكم الواقع المادي التعيس الذي كانت أسرته تعاني منه .

وبعدها خاض العديد من الصراعات ليلتحق بالمدرسة الثانوية حيث أنّه أصبح من التلاميذ النجباء ،ثمّ التحق بمدرسة المعلمين ببوزريعة بالجزائر العاصمة ورغم وضعه الصعب والبائس ،تمكّن من التخرج من مدرسة المعلمين واندفع للعمل بعد تخرجه ،اشتغل معلّما للغة الفرنسية بقريته تيزي هبيل التّي عيّن فيها مدرسا سنة **1935**م ،وفي سنة **1946م** عيّن مديرا لنفس المدرسة ،وعيّن بعد ذلك في اطار العمل الاداري التربوي بالأربعاء ناث ايراثن سنة **1952م**،وفي سنة **1957م** مديرا لمدرسة نادور في المدينة حاليا ،كمّا عيّن سنة **1960م** مفتشا لمراكز اجتماعية كان قد أسسها أحد الفرنسيين في **1955م**،فهي الوظيفة الأخيرة التّي اشتغل فيها قبل اغتياله ،حيث تمّ قتل من قبل عصابة منظمة الجيش السريّ الفرنسي التّي تمارس جرائم الاختطاف والقتل ليلا ونهارا ،حيث اقتحمت مجموعة منها على مولود فرعون وبعض زملائه في المقرّ فيسقط برصاص العصابة ويكون واحدا من ضحاياها الذين يعدون بالآلاف ،فتفقد الجزائر بذلك مناضلا بفكره وقلمه [1].

أهّم أعماله :

ابن الفقير 1950م .

الأرض والدم 1953 م.

يوميات بلاد القبائل 1954 م .

[1] Https : ar.m.wikipedia.org/wiki/

الدروب الوعرة 1957 م.

أشعار سي محمد 1960 م .

رسائل إلى الأصدقاء 1969 م.

الذكرى 1972 م.

مدينة الورود 2007 م[1] .

ابن الفقير :

تمثل رواية ابن الفقير باكورة أعمال مولود فرعون الأدبية ، والتّي كتبها وأنهاها عام 1939م ،وطبعها على حسابه الخاص ،وترجمت هذه الرواية إلى 25 لغة عالمية من بينها اللغة الألمانية ،الروسية ،والبولندية وحازت سنة صدورها على الجائزة الأولى لمدينة الجزائر.وصارت هذه الرواية على رأس الروايات الأكثر مبيعا في الأدب الجزائري .

حيث قال مولود فرعون عن الرواية **"كتبت رواية ابن الفقير إبان الحرب على ضوء شمعة ووضعت فيها قطعة من ذاتي ".**

ملخص الرواية :

دارت أحداث الرواية في بلاد القبائل في قرية تيزي حول شاب فقير يدعى منراد فورولو نشأ وتربى في عائلة فقيرة ،عاش حياة صعبة منذ صغره كان يرعى الغنم لكنّه كافح من أجل أن يحقق حلمه وهو أن يصير معلّما في المستقبل ،هذا الحلم الذي جعله يقاتل ويكافح من أجل تغيير مصيره من شاب فقير أميّ إلى شاب متعلّم لكّن رغم كلّ هذا إلا أنّه بقي محافظا على عاداته وأخلاقه التّي اكتسبها عن أجداده .

[1] Https : ar.m.wikipedia.org/wiki

فمنراد باعتباره الطفل الوحيد في العائلة كان مدّللا من قبّل والديه وعمه وجدته هذا ما جعل زوجة العمّ حليمة تكرهه بشدّة باعتبار أنّه أخذ مكانتها ومكان بناتها ،وكان لفورولو خالتان تسكنان في القرية استطاع فورولو أن ينجح في دراسته وأن يقف في وجه كلّ من رآه مجرّد راعي غنم ،تعلّم اللغة الفرنسية وصار معلّما رغم الحياة القاسية التّي عاشها إلاّ أنّه كان هدفه الوحيد النجاح في مشوار حياته .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1- المصادر :

مولود فرعون ،ابن الفقير ،دار تلانتيقيت للنشر ،بجاية ،الجزائر .

2- المراجع :

أ- المراجع العربية والمترجمة :

1. الأب نادر ميشيل اليسوعيّ ، الصداقة فرح وحياة من واقعنا الانساني والرّوحي ،دار المشرق ،ط1،بيروت ،2013.
2. ابراهيم الفقي ،الطريق إلى النجاح ،النور للانتاج الاعلامي والتوزيع ،ط1،2008.
3. ابراهيم أمين الزرزومي ،الصورة الفنية في شعر علي الجارم ،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،2000.
4. ابن كثير،تفسير القرآن الكريم ،دار ابن حازم للطباعة والنشر والتوزيع ،ط1.
5. أحمد عمرو حسن ،الشخصية الطموحة ،مكتبة الايمان .
6. أحمد ياسين سليماني ،التجليّات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر ،دار الزمان.
7. أحمد يوبازين ، سيكولوجية الطفل والمراهق ،دار المعرفة ،2008.
8. أسماء الشرياني ،مهارات التفوّق الدراسي ،جمعية تطوير القدرات الذاتية ،2009.
9. بول ريكور ،الذات عينها كآخر ،ترجمة د.جورج زيناتي ،مركز المنظمة العربية، ط1،بيروت ،2005.
10. بول ريكور ،بعد طول تأمل السيرة الذاتية ،ترجمة فؤاد مليت ،منشورات الاختلاف، ط1،الجزائر ،2006.
11. جابر عصفور ،الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط1.
12. جميل صليبا ،علم النفس ،دار الكتاب اللبناني ،ط3، بيروت ،لبنان .
13. حسن شحاتة ،الذات والآخر في الشرق والغرب ،صور ودلالات وإشكالات ،دار العالم العربي.
14. زكريا الشربيني،تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،2000.

15. سلاف بوحلايس ،صورة الأنا والآخر في شعر فيكتور هيجو ،جامعة العربي بن مهيدي ،أم البواقي ،الجزائر .
16. سليمة عكروش ،صورة الطفولة في الشعر العربي المعاصر ،دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2002.
17. سهاد توفيق الرياحي ،ظاهرة الأنا ف شعر المتنبي وأبي علاء ،ط1،عمان ،2012.
18. سيغموند فرويد ،الأنا والهو ،الدكتور محمد عثمان نجائي ،دار الشروق، ط4،عمان،1982.
19. صالح مأمون ، الشخصية بناؤها أنماطها اضطراباتها ،دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1.
20. صلاح صالح ،سرد الآخر ،الأنا والآخر عبر اللغة السردية ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،المغرب ،ط1،2003.
21. عادل كاطع العكيلي ،لمن يريد النجاح فقط ،دار ومكتبة كريم حنش ،ط3،2018.
22. عباس يوسف حداد ،الأنا في الشعر الصوفي ابن الفارض أنموذجا ،دار الحواء للنشر والتوزيع ،ط2،سوريا ،2009.
23. عبد الرحمان العيسوي ،اضطرابات الطفولة والمراهقة وعلاجها ،دار الراتب الجامعية ،بيروت.
24. عبد العليّ عمرو علام ،الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الاسرائيلية في الفكر الاسرائيلي المعاصر ،دار العلوم للنشر والتوزيع ،القاهرة ،ط1،2005.
25. عبد القادر الشاوي ،الكتابة والوجود السيّرة الذاتية في المغرب ،الدار البيضاء ،افريقيا الشرق ،بيروت ،لبنان ،2000.
26. عبد الكريم بكار،المراهق ،دار السلام للطباعة والنشر ،ط1،القاهرة ،2010.
27. عبد الهادي الفضلي ،مشكلة الفقر ،دار الزهراء للطباعة والنشر ،بيروت ،ط3،1988.
28. عمر السيّد،الأنا والآخر من منظور قرآني ،دار الفكر آفاق معرفة متجددة ،دمشق، ط1،2008.
29. فرانسو مورو ،البلاغة المدخل لدراسة الصور البيانية ،ترجمة محمد الولي وعائشة جرير،افريقيا الشرق ،الدار البيضاء ،2003.
30. كارل غوستاف يونغ ،جدلية الأنا واللاوعي ،ترجمة نبيل محسن دار الحوار الطبعة 1،سوريا ،1997..
31. محمد بن صالح العثيمين ،من مشكلات الشباب ،الرياض.

32. محمد عبد المنعم خفاجي ،مدارس النقد الأدبي الحديث ،الدار المصرية ،ط1، القاهرة،1995.

المعاجم :

1. ابن منظور ،لسان العرب ،دار لسان العرب ،ط2 ،بيروت .
2. جلال الدين سعيد ،معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ،دار الجنوب للنشر،تونس،2004.
3. مراد صليبا ،المعجم الفلسفي ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،لبنان،1982 .
4. مراد وهبة ،المعجم الفلسفي ،دار قباء الحديثة ،القاهرة ،2007.

الرسائل الجامعية :

1. أحمد غسان فائق ،ضمير الغائب وضمير المتكلم روايات الأمس وروايات اليوم ،رسالة مقدّمة إِلى مجلس كليّة الآداب الجامعية المستنصرية كجزء من متطلبات نيل شهادة الماجيستر في الأدب الفرنسي ،2002.
2. سوسن زاني ،الأنا في رواية التلميذ والدرس لمالك حداد ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب واللغة العربية ،تخصص أدب حديث ومعاصر ،كليّة الآداب واللغات ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،2016/2015.
3. صالح ابراهيم نجم ،جدلية الأنا والآخر في الشعر الصوفي ،بحث أعدّ لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها ،كليّة الآداب والعلوم الإِنسانية ،جامعة تشرين ،2013/2012.
4. محمد الأمين يزيد ،أساليب السرد في رواية ملكة العنب ،لنجيب الكيلاني ،مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في الأدب واللغة العربية ،تخصص أدب عربي ،كليّة الآداب واللغات جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان .
5. منى زعيمة ،الأسرة المدرسة ومسارات التعلّم (العلاقة مابين الخطاب الوالدين والتعلّمات المدرسية للأطفال)،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستر في علم النفس المدرسي ، التخصص :صعوبات التعلّم ،كليّة العلوم الإِنسانية والعلوم الإِجتماعية ،جامعة منتوري، قسنطينة ،2012،2013.

المواقع الالكترونية:

1. https.//www.limaza.com.
2. https : // ar.m wikipedia.org.wiki.
3. https://www.google.com/amp/s/.wwwnizwa.com
4. www.ak laam.net.
5. https://ar.m.wikipedia.org/wiki/

الفهرس

اهـــــــــــــداء

شكـــــــــــر وعرفـــــــان

مقـــــدمة .....أ-ج

مـــدخل : 1- في مفـــهوم الصورة.....

1- مفـــــــهوم الصورة..... 5

1- 2- وظائف الصورة 9

1- 2 - 1 - الشرح والتوضيح 9

1- 2 -2- المبالغة 10

1- 2- 3- التحسين والتقبيح 11

1- 2- 4- الوصف والمحاكاة 11

2- مفهوم الأنا 12

2-1- لغة 12

2- 2- اصطلاحا 13

2- 2- 1- الأنا في الفلسفة 13

2- 2- 2- الأنا في علم الاجتماع 15

2- 2 - 3 - الأنا في علم النفس.....17

الفصل الأول : صورة الأنا من خلال العلاقات .....

1 - الأنا المتكلمة 21

1 -1- الأنا الطفولية 21

1 - 2 - الأنا الشابة 25

2- الأنا والعلاقات الأسرية 26

2 - 1- الأنا والوالدين 27

2 -2 - الأنا والأخوة.....29

3- الأنا والعلاقات الاجتماعية 31

3 - 1 - الأنا مع الصداقة 31

3 - 2 - الأنا مع الأقارب 35

الفصل الثاني : تجليــات صورة الأنا في الرواية .....

1- الأنا عبر ضمائر السرد.....43

1- 1- ضمير الغائب هو ودوره في سرد الرواية 43

1- 2 - ضمير المخاطب أنت ودوره في سرد الرواية 44

1 - 3 - ضمير المتكلم أنا ودوره في سرد الرواية 46

2 - أنـواع الأنا 47

2 - 1 - الأنا الطموحة 47

2 - 2 - الأنا المحبة للدراسة 51

خاتمـــــة 55

ملـــــحق 57

قائمـــــــة المصادر والمراجع 61

فهـــــرس الموضوعـــــات 66